وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

التجارة عند الفينيقين

1200–814ق.م

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ.

تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطلبة :

- مراد دني
- محمد عطية

إشراف الأستاذة :

- ربيعة سويقات

السنة الجامعية :2016/2015

شكر و تقدير

اللهم إن كان قيد النعم شكرها، فلك الحمد وحدك على أن وفقتنا لاختيار سبل العلم والمعرفة، وأعنتنا على إتمام هذا البحث فله الحمد كله.

اعترافا بالفضل لأهل الفضل، فإنه لا يفوتنا بمستهل هذه الدراسة أن نتوجه بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذة الفاضلة ربيعة سويقات الذي شرفني بقبولها الإشراف على هذه المذكرة وما بذلناه من جهد، إذ لم تبخل علينا بوقتها ونصائحها وتوجيهاتها القيمة والتي كانت أفضل العون لنا في إعداد هذه المذكرة وعلى دعمها لنا وتعهدها بالتصويب في جميع مراحل إنجاز هذا العمل فجزاها الله كل الخير.

والشكر كل الشكر إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة مناقشة المذكرة، ولا يفوتنا في هذا المقام أن نشكر كل أساتذة كلية العلوم الإنسانية وكل من قدم لي يد المساعدة من قريب ومن بعيد لإتمام هذه الدراسة.

مراد دني- محمد عطية

الإهداء

الحمد لله الذي بعونه تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسوله الكريم سيدنا وحبيبنا محمد عليه أزكى الصلاة وأفضل التسليم (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

بعدما رست سفينة هذا البحث على شواطئ الختام لا يسعني إلا أن أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى التي غمرتني حبا وحنانا، إلى التي ربتني صغيرا ورعتني كبيرا

إلى.....أمي الغالية

أهدي ثمرة جهدي إلى الشخص الذي لم يبخل علي يوما بأي شيء، إلى الشخص الذي يسعد بسعادتي، ويحزن بحزني رمز الأبوة، إلى ذلك المقام الراسخ في ذهني و أفكاري.

إلى.....أبي الغالي

إلى الذين عشت معهم منذ طفولتي ....أنتم إخوتي وأخواتي

إلى كل من شاركني في المشوار الجامعي

إلى كل أصدقائي

إلى كافة زملائي في قسم العلوم الانسانية والاجتماعية

وإلى كل من ساعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

الإهداء

بسم الله الكريم المنان دائم الجود والكرم والصلاة على خير الأنام وعلى من بالصلاة عليه تتعطر الأفواه والصلاة عليه من أجود وأنقى الكلام أما بعد:

نهدي هذا العمل إلى الكريمين والعزيزين اللذين أحباني الله بحبهما واحتلا في القلب منزلة وفي العقل عرشا لا يتزحزح، إلى الوالدين الكريمين ، الذي حمانا كبيرا وصغيرا وتحت جناحيهم اتقيت مصائب الدهر.

إلى رمزي ومثلي الأعلى وخير من بعد الله ورسوله مكانا وحبا، إلى الحنونة التي سهرت الليالي، إلى التي كان دعمها لنا، ومرافقتها لنا في دربنا أفضل رفقة وحفظهما الله ورعاهم

إلى إخوتي وأخواتي

إلى كل من منحنا ثقته وشجعنا على مواصلة مشوارنا الدراسي حفظه الله وأطال في عمره

والى كل الزملاء في العمل والدراسة

محمد عطية

مقدمة

مقدمة:

تعد الحضارة الفينيقية من أهم حضارات الشرق ، التي تميزت عن غيرها من الحضارات فيما يخص الجانب الاقتصادي خاصة التجاري، وهذا ما أخذ إعجابي وما زاد من اهتمامنا للبحث في المجال الاقتصادي، والبحث كل ما يتعلق بالجانب الاقتصادي فالبحث كان عنوانه التجارة عند الفينقيين، حيث أنجزنا البحث وبقيت في أنفسنا الرغبة للاطلاع والبحث يتعمق في هذا المجال خاصة وأنّ المصادر والمراجع التي استخدمنها لم تكن كافية للإلمام بالموضوع، فالتجارة بالبنية للفينيقيين تعتبر عماد اختصاصهم وقوتهم، وهذا حسباً تشهد لهم به المراجع والمصادر المعاصرة لهم، خاصة في فترة ازدهار الحضارة الفينيقية.

بالرغم من ذلك فالدراسات التي قام بها العديد من الباحثين حول ما يخص الحضارة الفينيقية اقتصرت على التوسع وإنشاء مستوطنات أو التوسع التجاري رغم أنّ الصناعة كانت عاملاً أساسياً في دفع الفينيقيين للتوسع خارج موطنهم فما هي العوامل المساعدة على تنوع وازدهار التجارة عند الفينيقيين وما هي الظروف التاريخية والسياسية التي أثرت على تطور التجارة في فينيقيا؟ وما مدى طبيعة الموقع الجغرافي، وخصائصه على تنوع التجارة؟ وما علاقة التجارة بتطور الصناعة وازدهارها ولعدة قرون؟.

- حددنا الإطار الزماني للبحث خلال الفترة الممتدة ما بين (1200 ق.م) إلى حوالي (814 ق.م) واختيارنا لهاته الفترة المتميزة له عدة أسباب عدة أهمها:

خلال هذه الفترة الزمنية ازدهرت الحضارة الفينيقية وغرقت خلالها تطوراً و رخاءاً في عدة مجالات وكانت التجارة من بين هاته المجالات .

خلال هاته الفترة عرفت المدن الفينيقية فترة من الاستغلال بدأت منذ حوالي (1200 ق.م)، الى حوالي منتصف الألف الأول قبل الميلاد، كانت فيها التجارة والصناعة مزدهرة ، خاصة التجارة التي عرفت فيها المدن الفينيقية بزعامة مدينة صور أقصى اتساع لها حيث سيطرت على البحر المتوسط بحوضيه الشرقي والغربي ، واحتكرت بعض المواد الخام خاصة المعادن، حيث عرفّ الشرق الأدنى حدث تاريخي والحدث يتمثل في غزوات شعوب البحر، التي حدثت حوالي (1200 قبل.م)، رغم أنّ هذه الغزوات تسببت في دمار بعض المدن الفينيقية كأرواد، صور صيدا إلاّ أنها سرعان ما استعادت قوتها، لكن الأثر الايجابي لهذه الأحداث هو تسبب شعوب البحر في ترجيح القوى الخارجية التي لطالماَ سيطرت على المدن الفينيقية واستغلت ثرواتها خاصة، من المواد الخام التي تعد عاملاً أساسياً في قيام الصناعة.

وللإجابة على هذه الإشكالية السابقة انتهجنا المنهج الوصفي نظراً لطبيعة موضوعنا اضافة الى المنهج المقارن واتبعنا الخطة التالية:

حيث قدمنا الخطة كالتالي

مقدمة وفصل تمهيدي وثلاث فصول

فالفصل التمهيدي يحتوي على مبحثين إطار جغرافي ويتضمن طبيعة الموقع الجغرافي والمناخ وكذا الثروة النباتية أما الإطار التاريخي فيحتوي على أصل السكان و أصل السكان وأصل التسمية وبعض المدن الفينيقية القديمة ،كصيدا ، صور ، جبيل، أرواد.

أما بالنسبة للفصل الأول بعنوان عوامل التوسع الفينيقي: تطرقنا فيه إلى ثلاث مباحث العوامل السياسية التي دفعت الفنيقين إلى التوسع في البحر الأبيض المتوسط إلى الصراع السياسي والعسكري التي كانت تخوضه الدول المجاورة للساحل الفينيقي والعوامل الاقتصادية فقد ارتبطت بالعوامل السياسية ذلك أن كلاهما يتأثر بالعوامل الطبيعية والبشرية.

إضافة الى العوامل الاجتماعية حيث تطرقنا الى طبيعة النظام المدينة، الدولة المفروض عليهم من عدة عوامل طبيعية و بشرية وكذا النزاعات الداخلية.

أما في الفصل الثاني بعنوان الأوضاع التجارية خلال الساحل الفينيقي فأدرجنا فيه ثلاث مباحث الزراعة ، الصناعة ، التجارة حيث تكلمنا عن ممارستهم للزراعة والبقايا الأثرية المتمثلة في أدوات الزراعة وغيرها والطقوس الخاصة بالزراعة.

أما الصناعة : فكان لها دور هام وبارز في حياة الفنيقين كما وضحنا مدى استفادتهم من البحر ومن الغابات ومن بناء كما أقرنوا البحر بالتجارة ومعاملتهم من الدول المجاورة وتطرقنا إلى تعدد أنواع الصناعة.

أما التجارة فأدرجنا فيها ممارسة الفنيقين النشاط التجاري البحري والبري فقد شهدت توسع وازدهار كبير ولعلى أهم العوامل هو الساحل الفينيقي وضيق المساحة وكذا تزايد عدد السكان كما تطرقنا إلى مناطق التبادل التجاري ووسائل النقل .

أما في الفصل الثالث حول دور التجارة الفينيقية في البحر الأبيض المتوسط حيث أدرجنا فيه ثلاث مباحث، مراحل التوسع الفينيقي والتوسع خارج الساحل الفينيقي وكذا البحرية الفينيقية

فيحتوي المبحث الأول على مرحلتين مرحلة الاستكشاف والاستطلاع حيث كان الفينيقيون خلال رحلاتهم الاستكشافية عبارة عن تجار يجرون الأرباح وأسسو مراكزهم التجارية.

أما المرحلة الثانية وهي مرحلة الاستيطان فهي مكملة للمرحلة الأولى حيث تحولت تلك المراكز التجارية إلى مستوطنات دائمة لهم .

أما بالنسبة إلى المبحث الثاني التوسع خارج الساحل الفينيقي حيث تناولنا فيه طبيعة العلاقة بينهم وبين شعوب الحضارات القديمة المعاصرة لهم وتوسع الفينيقيين خارج وطنهم.

أما بالنسبة للمبحث الثالث حول البحرية التجارية فتناولنا فيه البحرية التجارية وكذا البحرية الحربية والمواني وذالك بعد ظهور الأرصفة والحواجز الجدارية التي كانت تحمي المواني ..وفي الأخير الخاتمة.

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يتناول الحضارة الفينيقية من الجانب الاقتصادي ألا وهي التجارة والتي نالت شهرة واسعة في ربوع العالم القديم وعليه فإن محاولة إلقاء والضوء على مسيرة هذا الشعب أمرهم.

اقترن اسم الفينيقي بنشاطات اقتصادية وفكرية متعددة فقد اقترن بالحرف خير وسيلة لحفظ الفكر ومع البحار الجريء والتاجر الناجح وردّ في تاريخ الصناعة والزراعة وكان الفينيقيون، أول أمة بحرية في التاريخ وورد في تاريخ الصناعة والزراعة وكان الفينيقيون أولّ أمة بحرية في التاريخ يجوبون البحار ويؤسسون الطرق البحرية بين الشرق والغرب قاموا بإنشاء مراكز تجارية ونشروا حضارتهم وحضارات غيرهم بين مختلف الجهات.

دفعنا إلى دراسة موضوع التجارة عند الفينيقيين مع شعوب البحر المتوسط الرغبة في إبراز العلاقات التي ربطت هذه الشعوب والتي تعددت الجانب الاقتصادي ونشطت الجوانب الحضارة والسياسية والثقافية لدى سكان فينيقيا وفقاً كما سبق.

1- الدافع الذاتي والنفسي الذي كان يراودنا أثناء دراستنا.

2- إعجابنا بالحضارة الفينيقية الذين جابوا العالم القديم شرقاً وغرباً.

3- مسالمة علاقات الفينيقيين مع شعوب المتوسط التي أقاموها وتعاملوا معها في البحر الأبيض المتوسط.

4- الرغبة في دراسة موضوع الحضارة الفينيقية

من بين الصعوبات التي اعترضتنا خلال إنجاز هذا البحث:

1- صعوبة إقتناء المصادر والمراجع لكثرة الطلب عليها في المكتبة.

2- قصر المدة الزمنية المخصصة للبحث والمحددة بنية واحدة.

3- العراقيل التي واجهتنا في العديد من المكتبات والتي ما زالت تعمل بطرق تقليدية.

4- الجهد المالي والبدني.

ومن أهم المصادر الرئيسية التي تم الإعتماد عليها:

- ج.كونتو

- محمد السيد غلاب
- جوليات شارل أندريه
- Diodre
- Strabom

فصل تمهيدي:
نبذةتاريخيةعن الساحل الفينيقي

- الموقع الجغرافي (الإطار المكاني).
-التضاريس.
-الإطار التاريخي.
-أهم المدن الفينيقية القديمة .

I. الإطار الجغرافي:

1- الموقع الجغرافي:

تقابل فينيقية معظم الإقليم الساحلي من سوريا الحالية ويحدها جنوباً جبل الكرمل" وشمالاً خليج أيموس" ثم إقليم مدينة أرادوس وهي أرواد وحوض النهر التير ومن الشرق سلسلة جبال لبنان ويحدها من الغرب البحر[1].

حيث تتكون أرض فينيقية من رواسب جيرية، وكانت إلى نهاية العصر الجيولوجي الثالث هضبة تغطيها الماء وقد أحصى المختصون خمسين نوعاً من حيوانات البحر المتحجرة في أحجار لبنان الجيرية وبعضها من الحيوانات المائية التي تميزّ العصر المسمىّ بعصر "الكريتاس" فلما وقع التشقق الذي أحدث البحر الأبيض المتوسط حيث غاصت المياه عن الهضبة ووقع انكسار في الهضبة نشأت عنها سلسلتا جبال لبنان المتوازيتان : وهي جبال لبنان الغربية ، وجبال لبنان الشرقية[2].

ووضع فينيقيا الجغرافي هو الذي حددّ مصير سكانهاَ، فلم يكن لأهل لبلاد وأن يطمعوا في العيش على الزراعة لأن السهول لا تمتدّ إلاّ في الشمال قرب مصب نهر اليتر وفي الجنوب قرب عكاّ ومع صيدا وصور وسهلها ،حيث نجد أنّ مصير فينيقياَ تعلق بجبهة البحر.

يتفق أغلب الباحثون على تحديد الحدود الجغرافية للساحل الفينيقية في فترة استقرار واستقلال المدن الفينيقية في الفترة الممتدة من حوالي (1200 ق.م)، إلى حوالي(800 ق.م)، فخلال هذه الفترة يكون الفينيقيون قد انتشروا في الساحل الشرقي للبحر المتوسط وبعض المناطق الداخلية[3] ، على مساحة تمتد على الأقل من مدينة أرواد شمالاً وخوض نهر اليتير"، وتمتد جنوباً إلى شمال خليج أسوس وجبل الكرمل"[4] هذا الأخير لم يتجاوزه الفينيقيون عبر تاريخهم والمسافة العامة من الشمال إلى الجنوب تقدر بحوالي 610كلم

[1]-ج كونتو الحضارة الفينيقية، تر: محمد عبد الهادي شعيرة ، مراجعة طه حسين الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1997 –ص23.
[2] -محمد مصطفى : لغة النقوش الفينيقية ، ط1، حلب 1988-ص07.
[3] -نفسه: -ص8.
[4] -ج كونتو: المرجع السابق-ص24.

– أما الحدود الشرقية والغربية فتعدّ واضحة فالبحر المتوسط يمتد غرباً، ويوازيه بشكل طولي من الناحية الشرقية سلسلة جبال لبنان الغربية، التي تمتد من بشكل طولي من الشمال الى الجنوب، والمسافة بين الشرق والغرب تتراوح ما بين 12كلم– الى 50كلم كحد أقصى[1].

لكن الجدير بالذكر أن النشاط الاقتصادي للفينيقيين لم يبق مصورا داخل حدودهم الجغرافية المذكورة فقد اتسع نشاطهم خارج الساحل الفينيقي خاصة في بعض الجزر المنتشرة في البحر المتوسط وموقع عديدة في الحوض الغربي للبحر المتوسط ونشاطهم كان مرتبطاً بالوطن الأم فينيقياَ.

2– المناخ:

ترتب عن وجود الساحل الفينيقي في المنطقة المعتدلة الدافئة بين درجتي عرض 33درجة–38درجة، شمال خط الاستواء أن كان مناخه بصورة عامة معتدلاً ومن جهة أخرى فإنّ موقع هذا الساحل أيضا على الشاطئ الشرقي للبحر الأبيض المتوسط جعل مناخه تخضع للمناخ المتوسطي الذي تكاد تنعدم فيه الفوارق الفصيلة، وتنقسم السنة فيه إلى فصلين رئيسين:

شتاء ممطر مضطرب بارد وصيف حارّ وجاف غير أنّ المسطحات المائية تبعث الرطوبة في الجوّ وتعدل درجة الحرارة على الشاطئ وتزداد درجة الحرارة في منطقة فينيقيا من الغرب إلى الشرق.

أما الرياح السائدة في المنطقة فهي الرياح الغربية الممطرة شتاء ثم الجافة الشرقية في فصل الصيف ولاتوجد في فينيقيا أنهار دائمة الجريان بل أنهم أنهارها فصلية تفيض وتزيد في الفصل الممطر ثم تجف أو تقارب الجفاف في فصل الصيف بشتاء نهري العافي والليطاني اللذان ينبعان من الداخل ويصبان في البحر الأبيض المتوسط[2].

***الثورة النباتية:**

تنقسم الثروة النباتية إلى نطاقين في منطقة فينيقيا وهما:

أ–**السهول الساحلية:** وسفوح الجبال الموالية لها حتى ارتفاع 1100م–والنباتات السائدة في هذا القسم في الأشجار المعتادة في سواحل البحر الأبيض المتوسط مثل الكروم، التين، الزيتون، ثم النباتات ذات البذور مثل القمح الشعير ومختلف الأزهار الربيعية.

ب–نطاق المرتفعات: الجبلية الشاهقة التي تغطي الأشجار منها المسافة التي يتراوح ارتفاعها ما بين: 1100م–1922 غالباً ما تكون أشجار المرتفعات الجبلية من أشجار الأرز والشموع ثم النباتات ذات

[1] ـمحمد السيد غلاب: الساحل الفينيقي وظهيره الجغرافي، دار العلم للملايين بيروت 1969–ص05.
[2] ـج كونتو: مرجع سابق–ص09.

الثمار المخروطية التي تقاوم البرودة وتعتبر من المواد التجارية الهامة ، التي تبادلها فينيقيا مع شعوب العالم القديم[1].

II. الاطار التاريخي:

1-أصل سكان فينقيا:

كثرت بحوث المؤرخي وتضاربت آرائهم حول الأصل الذي تنتمي اليه الفينيقيون فقد أشارت المصادر الكتابية على أنّ الفينيقيين ينحدرون من الكنعانيين الذين هم حاميون أي أبناء كنعان، ابن حام ابن نوح- ويرى خزعلّ الماجدي): بأنّ الكنعانين هم من قبيلة سامية كبيرة نزحت على الارجح خلال الهجرة السامية الكبرى، وكان منها الأهوريين الذين استوطنوا في داخل سوريا الحالة، وكان ضمن هذه الهجرة أيضا الكنعانيون الذين استوطنوا الشاطئ وتأثرت ثقافتهم بحضارة مصر[2] ، وأنّ تسمية الكنعاني مشقة من أصل سامي هو (خنع، قنع،كنع) إضافة إلى صفة الأراضي المنخفضة، فاسم الكنعانيين يعني سكان الأراضي المنخفضة[3].

ويقول انطوان مورتقان" بخصوص الكنعانيين نقلاً عن أحمد داوود: "لأننآ نعلم من خلال الحفريات التي أجريت ،في جبيل" أنا أناساً سامين غربيين قد قطنوا سوريا على الأقل منذ نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد ، وأنّ هؤلاء كانوا على قرابة من الفئة التي حكمت بلاد ما بين النهرين منذ سلالة حمورابي "أماّ من ناحية التسمية الخاصة فأطلق على هؤلاء السامين في سوريا اسم الكنعانيين وكذلك ينتسب الفينيقيون الأوائل أي سكان السهل الضيق ما بين لبنان والبحر إلى هذه مجموعة السامية الغربية[4].

وهناك من يدعم نسب الكنعانيين إلى العنصر الحامي حيث يقول ديورنت": " لسنا نعرف من اين جاء الفينيقيون، أو حتى جاؤوا لسنا واثقين من أنهم ساميون"[5] والكنعانيين نشئوا أساساً في واد الرافدين كغيرهم من الأقوام السامية وأنهم كانوا مع الأموريين كتلة واحدة، وفي حدود 3500ق.م، انقسم الشعب الأموري الى ثلاث أقسام، قسم اتجه إلى الشمال العراق وسوريا والأموريين الذين سكنوا إلى الغرب من الفرات، أماّ القسم الثالث من الأموريين فكانت وجهتهم نحو الفرات الجنوبي بمحاذاة سواحل خليج العجم، من جهة

[1] -المرجع السابق:-ص11.
[2] -أحمد فخري: المرجع السابق-ص107.
[3] -أحمد أمين سلم: تاريخ الشرق الأدنى القديم، مصر سوريا، القديمة دار النهضة العربية بيروت 1989-ص272.
[5] -ول ديورانت: قصة الحضارة ، ج2- الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية، القاهرة 1988-ص310.

بلاد العرب، وهم الذين أطلق عليهم بعد ارتحالهم إلى الساحل الشرقي للبحر المتوسط اسم الكنعانيين أو الفينيقيين[1].

دخل الكنعانيون الى الساحل الفينيقي عن طريق شمال سوريا والبقاع على شكل قبائل بدوية، وموطنهم الأول هو الساحل الشرقي للجزيرة العربية، حيث وجد به على اسم جزيرتين وهماّ صور وأرواد، وقد كثر فيها على هياكل تشبه الهياكل الفينيقية ، وكذا القبور أيضا شبيهة بالقبور الفينيقية[2].

كما تجدر الإشارة إلى أنّ "هيرودوت" قد اعتبرهم من سواحل البحر الأويتيري ، بينما سترابون" فقد أورد قائلاً: "إن مقابر سكان الخليج الفارسي تتشابه ومقابر الفينيقيين، ويذكرون أن أسماء جزرهم إنما هي أسماء فينيقية"[3].

2-أصل تسمية الفينيقيين:

اشتهر السكان الأصليون الذين استقروا على جزء من الساحل الشرقي للبحر المتوسط باسم "الفينيقيين" وعرفت الرقعة الجغرافية التي سكنوها باسم الساحل الفينيقي"،كما عرفوا باسم "الكنعانيين" وعليه الكلمتان مترادفتان ويقصد بها شعب واحد[4]، وتسمية فينقيا" أو الفينيقيين قد اختلف الباحثون بشأن مدلولها من جهة، وحول من أخذ الاسم أو السكان أو الأرض من جهة أخرى، وهنا يجدر بنا عرض النظريات التي تضمنتها المصادر المختلفة بشأن تسمية الفينقيين أو فينيقيا والتي أطلقت قديماً على الشعوب التي كانت تقطن الساحل السوري بين جبل الأقرع في الشمال وجبل الكرمل" في الجنوب[5].

وكان الفينقيون لا يعرفون وطنهم بهذا الاسم ولكن الاغريق هم من أطلقوا مصطلح الفينيقيين "phoinikes" عليهم، وتعني اللون الأحمر الارجواني ، ووردت هذه التسمية عند الشاعر الاغريقي هو ميدروس" ، حيث وصف الفينيقيين بالمهارة في ركون البحر والصناعات اليدوية[6].

ويرى "هوسكاتي" أن لفظ الفينيقيين يرجع الى الألف الثانية قبل الميلاد، وكانت اللفظة تدل على الاشخاص واللون ، وصلتها مرتبطة بكلمة فوينيكس" وهي كلمة اغريقية ومعناها الارجوان[1].

---

[1] -خزعل الماجدي: المعتقدات الكنعانية ، ط1- دار الشرق للنشر والتوزيع عمان 2001 –ص208.

[2] -صقر جوزيف: موسوعة قصة وتاريخ الحضارة العربية ، بين الأمس واليوم بيروت 1999-ص45-46.

[3]- strabongégraphie-traduction d'amedé Tardieu Hacrlette ; 1894.xvi ;iv-P27.

[4]-أحمد فخري: دراسات في تاريخ الشرق القديم، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1963-ص54.

[5]- Pierrvidal naquer, Histooire dehumanité, ala finixx siécle ; Editionanette, paris,1987-P24.

[6] -عبد المالك سلاطنة: المستوطنات الفينيقية ، البولنية في الحوض الغربي للبحر المتوسط ، جامعة منتوري قسنطينة 2009/2008م-ص74.

-في ذات السياق يعرض "يلين الكبير" نظريتين حول اسم الفينيقيين هما:

-النظرية الأولى: تقول أن اسم الفينيقيين مرتبطة بكلمة النخيل دلالة على وفرة الأشجار النخيل بالمنطقة.

-النظرية الثانية: وتنسبهم الى لون صباغة الارجوان الذي اشتهروا بصناعته[2].

والذي أورده جوادبولس" حسب المؤلف عبد المالك سلاطنة.بذات التسمية يتفق والنظرية الثانية، حيث يقول : أن الفينيقيين كانوا يتقنون صناعة الارجوان-pourpre ، الذي يستخرج من صدف الموريكس-murex ، فكانت شراع السفن الراسية في الموانئ الفينيقية مصبوغة باللون الأحمر الارجواني، مما أدى الى اطلاق هذه التسمية على البحارة والتجارة الفينيقيين[3].

ويرى خزعلّ الماجدي أن تسمية الفينيقيين مرتبطة بطائر "الفينيقت" كما وردت التسمية عند الحوريين "بلفظ كناجي" وتعني الصباغة الارجوانية القرمزية، تتفق مع التسمية الأكدية "كتاجي أو كتاخي" أي اللون الأحمر[4].

وما يمكن استخلاصه بشأن أصل تسمية الفينيقيين لم يكن بمجاملة، أن معظم التسميات القديمة رغم تباين صيغها ربطت هذا الشعب باللون الأحمر وأن معظم الآراء اتفقت على أنّ الفينيقيين شعب سامي واحد، ولكن يصعب ترجيحه من جهتنا هو معنى اسم الفينيقيين أو فينيقياَ حتى يتم إثبات ذلك بالبحث والدراسة.

3-أهم المدن الفينيقية القديمة:

من المتعارف عليه أنّ اسم فينيقيا يعني شريطاً رقيقا ناعماً من الشاطئ السوري، بحيث يبدأ من صور حتى أوغاريت" وفي الشرق تمتد سلسلة جبال لبنان المغطاة بالغابات الكثيفة، ثم تقدم الجبال حتى الشاطئ وتسقط رأساً في البحر، والاراضي القابلة للزراعة طبيعة لكنها شديدة الخصب وفي المنحدرات تتوفر المراعي ، واشتهر الفينيقيون بجرأة إقدام بحارتهم ونشاط تجارهم[5].

---

[1] -ساتينو هوسكاني: الحضارة الفينيقية ، تر: نهاد خياطة العربي للطباعة والنشر والتوزيع دمشق 1988-ص24.

[2] -plinelàncien, histoirena tourelle, xxii, pan,koucke-Paris 1829-P46.

[3] -عبد المالك سلاطنة: مرجع سابق-ص75.

[4] -سباتينو هوسكاني: المرجع السابق ذكره-ص70.

[5] -ج.كونتو: الحضارة الفينيقية تر: محمد الهادي شعيرة مراجعة طه حسين، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة 1997-ص17.

لكن هذه التسمية "فينيقيون" التي اختارها المؤرخون الاغريق ، اصطلاحية لم يعرفها السكان الأصليون كان اجدادهم يسكنون حتى الألف الثالثة جنوب وغرب فلسطين، حيث كانوا عدة قبائل تتكلم اللغة السامية، وفي الألف الثالثة بدأوا نقدهم نحو الشمال على طول الشاطئ للبحر الأبيض المتوسط.

بنت هذه القبائل على الشاطئ السوري أولى مساكنها، والتي آلت الى ارغاريت جبيل" بيلوس بالإغريقية" ، وصيدون وفيما بعد يظهر مستقبل تسور–tsor ، بالاغريق تير) صور[1].

***–جبيل:**

اعتبرها الفينيقيون المدينة المقدسة عندهم حيث تأسست عند نهر أدونيس، لأنّ في اعتقادهم أن الإله "ايل[2] بناها حيث يرجع استقرار الإنسان فيها إلى العصر الحجري الحديث، وقد دلتّ الكشوف الأثرية التي وجدت بالمدينة أن هذه الأخيرة ظلت آهلة بالسكان منذ أقدم العصور، كانت بمثابة مركز ديني كونها احتلت موقعاً وسط بين الساحل الكنعاني كانت جبيل في البداية مدينة صغيرة المساحة ضيقة الطرق وكانت مدينة بسيطة ومواد بنائها مقتصرة على الطوب والحجر، ثم اتسعت بعض الشيء وتنوعت بيوتها الرباعية الزوايا والبيوت الدائرية[3].

أما عن اسم المدينة فقد عرفت بـ"جبلة" عند الآشوريين والبابليين وهي أقدم مدينة فينيقية، وكانت تعرف عند المصريين القدماء باسم كبنه ثم أطلق عليها الاغريق بيبلوس" وتعني الورق، ويقصد بالورق المكتوب أي الكتاب واعتبرت المدينة الأم للكتابة أو مدينة الأبجدية الحديثة الأولى وسميت بعلت جبال باللغة الفينيقية ، وبحكم موقعها كانت جبيل ذات مركز تجاري هام ولها عدة علاقات وثيقة مع الدول المجاورة في مقدمتها مصر ، كما كانت من المراكز الهامة لعبادة الآلهة عشتار" لعبت جبيل دورا هاماً في تقدم فن الكتابة في العالم القديم حيث ظهرت فيها الأبجدية خلال القرن 3/ق.م[4].

ورغم أن جبيل" مدينة سياسية إلاّ أنها عرفت ازدهار اقتصادي كبير خاصة ما بين: 1200–814ق.م بفضل ممارسة سكانها النشاط التجاري التي مارس طريق النقل البحري.

***–صيدا:**

[1] ـجان مازيل: تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية" تر: ربا الخنش ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع سورية 1998ـص39.
[2] ـعبد الحميد زايد: الشرق الخالد، مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى ، دار النهضة العربية مصر –ص247.
[3] ـأحمد أمين سليم: تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 1993ـص34.
[4] ـحسن ظاظا: الساميون ولغاتهم ، دار القلم ، دمشق 1990ـص54.

يعود تأسيسها إلى العصور الأولى من استقرار الفينيقيين على الساحل الكنعاني أي حوالي الألف الثالثة قبل الميلاد تعد أقدم المدن الفينيقية بعد جبيل حيث كانت مقسمة صيدون الكبرى على الشاطئ وصيدون الصغرى على مسافة صغيرة باتجاه الجبل حيث تقع مدينة صور على بعد 45كلم- جنوب بيروت في سهل ضيق داخلي شديد الخصوبة ووافر المياه[1].

حيث اشتقت اسم صيدا" من الصيد ونسب إليها الإله الفينيقي الوثني صيدون وعند الآشوريين سميت بـ صيدونا" والمصريين بـ صيدنو.

أماّ العبرية صيدون يسميها الصليبيون "صاجيتا" بمعنى السهم في اللغة اللاتينية أما العربية عرفت باسم صيدا" وكذا باسم أربل وذلك لكثرة الشجر بالمنطقة[2].

وقد عرفت المدينة بالصناعة الارجوان وصناعة الأواني الفخارية الفضية والخشب مما جعل شهرة أهل صيدا" تنتشر في كافة الارجاء.

حيث لعبت دوراً أساسياً في الحياة السياسية والاقتصادية للفينيقيين بذلك اجتاحتها غارات الحيثيين والهكسوس- أثناء هجراتهم الأولى فدمرت المدينة التي أعيدت بناؤها كما كانت ترسل منها الجزية السنوية التي فرضتها الفراعنة على الإقليم وبضعف القوة السياسية والعسكرية للحيثيين والمصريين أصبحت صيدا"

مركز إشعاع على طريق البحر المتوسط كله غير أنها تعرضت خلال 2100ق.م، لهجمات قبائل الفلستو وأعاد عمارتها ملك صور فعاشت محافظة على كيانها[3].

***-صـور:**

تقع مدينة صور على بعد 40كلم-جنوب صيدا ، وقد شيدت المدينة على جزيرة تبعد على الساحل بعدة أميال كانت في بادئ الأمر عبارة عن أكواخ من القصب يتخذها الصيادون مقراً لهم، وفي نظر الجغرافيين القدامى عبارة عن مدينتين الاولى على شكل جزيرة بمحاذاة الشاطئ والثانية اليابسة، وموقعها

[1] -أحمد عارف الزين: تاريخ صيدا، ط1- مطبعة المرفان 1913-ص10.
[2] -حسين ظاظا: المرجع السابق-ص22.
[3] -أحمد أمين سليم: " " -ص40.

في محلّ رأس العين الحالية وقد اتصلت المدينتان ببعضهما البعض بالجسر الذي بناه الاسكندر المقدوني لذلك نجد أنّ الأولى كانت مركز الثقل الاجتماعي والسياسي والعسكري والاقتصادي[1].

وكانت لصور مرفآن أحدهما يدعى صيدون" والآخر عرف بميناء المصري وكانا مجهزين بتحصينات لحماية السفن من العواصف وكرد للهجمات ويذكر أنها عرفت ابتداء من القرن العاشر ق.م، عهد ازدهار يمتد الى القرن السادس قبل الميلاد، فكانت خلال تلك تلك الفترة سيدة البحر بفضل أسطولها الذي وصلت مراكبه الى المحيط الأطلسي نتيجة مينائها الآمن وسلامتها من الغزوّ في تلك الفترة، وأصبحت مكان تجمع التجار والعبيد القادمون من جميع جهات البحر المتوسط[2].

***-أرواد:**

تقع على بعد 48كلم- شمالي طرابلس وقد قامت المدينة في شمال فينيقيا على احدى الجزر الصخرية وتقابلها على الشاطئ أرواد الداخلية أي مدينة طرطوس" السورية التي تبعد عنها بنحو 3كلم، وتأسيسها يتزامن مع تاريخ إنشاء مدينتي صيدون وصور[3].

سميت أرواد في العصر الهيلنستي "أنتارادس" وقد ورد في الإلياذة كما تقرأ في التوراة أن الأروادين من نسل كنعان وأن أرواد تعني بالفينيقية الملجأ وفيما يتعلق بنسب التسمية فقد أشارت الأساطير على أن المدينة أخذت اسم ملكها وتارة أخرى نسبها إلى ابنة الإله يعلّ وتارة باسم أميرة جميلة.

ظهرت براعة سكان المدينة في ضمان التزود بالمياه لأجل جزيرتهم من ينبوع تحت البحر باستخدام قمع مقلوب متصل بأنبوب جلدي الى جانب تخزين مياه الأمطار في صهاريج.

كانت أرواد مملكة ازدهرت في الألف الثانية قبل الميلاد وبلغت أوج عطائها حيث أصبحت مأوى للنازحين من الغزاة الأجانب[4].

[1] -أحمد عارف الزين: المرجع السابق –ص37.
[2] -جان مازيل: المرجع السابق-ص49.
[3] -نفسه: مرجع سابق ذكره-ص51.
[4] -أحمد عارف: المرجع السابق-ص40.

الفصل الأول: عوامل التوسع الفينيقي

-عوامل سياسية

-عوامل إقتصادية

-عوامل إجتماعية

1/العوامل السياسية:

تعود العوامل السياسية التي دفعت الفينيقيين إلى التوسع في البحر الأبيض المتوسط إلى الصراع السياسي والعسكري الذي كانت تخوضه الدول المجاورة للساحل الفينيقي بقصد الاستيلاء عل سوريا[1] وهذه الدول هي: الدولة المصرية في واد النيل، والإمبراطورية الحثية في آسيا الصغرى، ثم الدولة الآشورية في منطقة وادي الرافدين، بالإضافة الى وجود الآراميين في سوريا الداخلية والعبرانيين في فلسطين.

وقد بدأت علاقة الدولة المصرية بالساحل الفينيقي منذ حوالي الألف الثالث قبل الميلاد وكانت اعتباراً من عصر الملكية القديمة الأسرة الخامسة بصفة خاصة)، تقتصر على التبادل التجاري حيث كان: المصريون يستوردون الأخشاب من غابات جبال لبنان لاستعمالها في مشاريعهم العمرانية وأبنيتهم الدينية، وتعتبر "جبيل" أول مدينة فينيقية تلعب دوراً رئيسا في العلاقات الفينيقية المصرية ، وعرفها المصريون[2] باسم كابن أو جبلة وورد في نقوش حجر باليرموك أن الملك سنفر ومؤسس الأسرة الرابعة المصرية قد جلب من لبنان حمولة 40 سفينة من الأخشاب لاستعمالها في بناء هرمه في دهشور"[3].

وكان بجبيل في عهد الملكية القديمة، جالية مصرية قديمة تعمل على تنظيم العلاقات التجارية، ويعززّ هذا الرأي الآثار المتبقية من جدران المعبد المصري الذي عثر عليه في جبيل والذي كتبت على أحجاره أسس بناءه أسماء بعض ملوك الدولة القديمة .

وتتضح علاقة الساحل السوري بالملكية المصرية المتوسطة من خلال الهدايا الجنائزية التي عثر عليها في قبور أمراء مدينة جبيل" والعائدة إلى عهدي أمنحوتب الثالث والرابع 1850-1792م"[4].

أما في مصر فالإشارة إلى العلاقات السامية المصرية نلمسها في رسوم مقابر بني عسن شمال تل العمارنة"، وأيضا تتمثل في التعاون الجدي في استغلال مناجم النحاس والفيروز في شبه الجزيرة سيناء الذي تمخض عنه اختراع الكتابة السينائية من طرف الساميين[5] غير أنّ علاقة مصر بالساحل السوري إنتاجها شيء من التغيير بعد طرد المصريين للهكسوس في أواخر القرن السادس عشر ق.م، إذ تحولت من علاقة تجارية إلى احتلال عسكري رافقه نفوذ سياسي، وبذلك أصبحت فينيقيا تمثل حدوداً أمامية

[1] -سيف الدين الكاتب: وآخرون أطلس التاريخ القديم، ط5- دار الشرق الغربي 1429هـ/2008م –ص67.
[2] -سابتينو موسكاتي: الحضارات السامية القديمة، تر: السيد يعقوب بكر، دار الكتاب العربي بيروت 1959-ص50.
[3] - سيف الدين الكاتب: وآخرون أطلس التاريخ القديم، ط5- دار الشرق الغربي 1429هـ/2008م –ص67.
[4] -سابتينو موسكاتي: الحضارات السامية القديمة، مرجع سابق-ص53.
[5] المرجع نفسه :-ص54.

للدفاع عن مصر ضد هجمات الأجانب الذين كانوا يسلكون الطريق الدولي عبر الساحل الفينيقي للدخول إلى مصر وتهديد أمنها وسلامتها.

وقد توطدت السيادة السياسية والعسكرية المصرية في فينيقيا" في عهد الملك تحوتمس الثالث 1490-1436م" وذلك لنشاطه المتزايد في الاستيلاء على المدن الفينيقية الواحدة تلو الأخرى ويعتقد بأنّ حملات تحوتمس الثالث" الحربية على سوريا قد بلغت حوالي ست عشر حملة قضى فيها على تحالف 350 أميراً كما وسع آفاق النفوذ المصري حتى النهر الكبير الشمالي ، واستولى على عدة مدن هامة مثل مجدو في فلسطين وأرواد، وسميرا في شمال الساحل الفينيقي[1] .

وقد حاول تحوتمس" أن يقضي على المؤامرات السياسية التي كان يحيكها أمراء المدن الفينيقية ضد الوجود المصري بطرق سياسية فكان يأخذ أبناء هؤلاء الأمراء إلى مصر ويعلمهم مع أبناءه ثم يربيهم في قصره حتى إذا كبروا أعادهم الى وطنهم ليحلو محلّ آبائهم محافظين على ولائهم للفرعون المصري، إلا أنّ هذه السياسة لم تدم طويلاً بعد وفاة تحوتمس الثالث" وذلك لأن منطقة سوريا كانت في نهاية الألف الثاني عبارة عن فسيفساء من الشعوب المختلفي الاتجاهات ولذلك أصبحت مصر لا تهتم بالنفوذ السياسي بقدر ما تهتم بالنفوذ الاقتصادي المتمثل في الحصول على الجزية وتأمين حدودها وقد ترك تحوتمس أخبار انتصاراته في فينيقياَ" مسجلة على معبده في طيبة وظل نفوذ مصر قويا في فينيقيا بعد وفاة تحوتمس الثالث" وتولية إبنه أمنوحوتب الثاني" ثم حفيده تحوتمس الرابع" ولم يضعف هذا النفوذ إلا في عهد أمنحوتب الرابع (أخناتون 1371-1358ق.م) الذي انشغل عن السياسة بالأمور الدينية[2].

وقد استغل الحوثيون في آسيا الصغرى فترة انشغال مصر فقدموا بسط نفوذهم السياسي على شمال سوريا بعد أن استمالوا عددا كبيراً من أمراءها الأمويين والفينيقيين ، وتعود الاتصالات الأولى بين الفينيقيين والدولة الحثية الى عهد الملك الحيّ شوبيلوليوما" الذي حكم من حوالي: 1380-1355ق.م ، والذي توسعت في عهده الدولة الحثية على حساب ممالك المدن الكنعانية الشمالية ابتداءاً من مدينة أوغاريت" شمالاً حتى جبيل جنوباً وقد كان العاهل الحثي المشار اليه على درجة كبيرة من الدهاء السياسي بحيث استطاع يؤلب نعظم ممالك المدن في سورياَ الداخلية على النفوذ المصري ويسعى لاستمالتها الى جانبه وفق ماتذكره "مراسلات رأس شهرا" ووثائق مراسلات تل العمارنة .

[1] -سيف الدين الكاتب وآخرون: مرجع سابق ذكره-ص71.
[2] - سيف الدين الكاتب وآخرون: مرجع سابق ذكره-ص72.

وقد بقى الساحل الفينيقي مسرحاً للصراع بين الحثيين والمصريين، حيث كان كل منهما يهدف الى السيطرة على أكبر جزء منه، وأدىّ هذا الصراع في الأخير الى الاصطدام المباشر في معركة قادش سنة 1296ق.م، بين الحثيين المصري بقيادة رمسيس الثاني والتحالف الآموري الحثيّ بقيادة مواتللي" وقد ادعى كل من القائدين أن النصر كان حليفه[1].

وفي سنة 1280ق.م، عقدت أول معاهدة عدم اعتداء وتصالح بين المصريين والحثيين بعد أنّ قسموا الساحل السوري إلى منطقتي نفوذ الشمال تحت النفوذ الحثيّ، والجنوب تحت النفوذ الاسمى المصري[2] وقد بقي هذا التقسيم مستمراً حتى غزوة شعوب البحر التي اندفعت في بداية القرن الثاني عشر ق.م، فقضت على الإمبراطورية الحثية في آسيا الصغرى، وهدمت عاصمتها بوغازكوى (حاتوشا) ثم تابعت الغزوّ نحو الساحل الفينيقي فدمرت مدنه الكبرى مثل أوغاريت"، وبذلك جعلت حداً للنفوذ المصري، وقد تابعت شعوب البحر توغلها إلى فلسطين عبر الطريق الداخلي وهناك اصطدمت بقوات رمسيس الثالث" عند حدود مصر، واستطاع الملك المصري ردها بعد جهود كبيرة، وكان فرع من شعوب البحر يعرف باسم الفلستر" استوطن المنطقة الممتدة ما بين غزة جنوباً وجبل الكرمل شمالاً، وخاصة في المدن الخمسة الموزعة على ساحل المنطقة التي عرفت فيما بعد باسم فلسطين نسبة إلى الفلستر"[3].

أعقب غزوة شعوب البحر المدمرة فراغ سياسي في منطقة الساحل الفينيقي استطاعت أثناءه بعض مدن الممالك الفينيقية أن تستعيد أنفاسها وتزدهر بسرعة فائقة[4]، وضمن ممالك المدن المزدهرة كانت مدينة صور"، وصيدا وجبيل" ، غير أن مدينة صيدا كانت قد هدمت على يد ملك عسقلان الفلسطيني وانظم سكانه إلى مدينة صور التي تسلمت زعامة المدن الفينيقية في هذه الفترة وازدهرت تجارة صور البحرية لأنّ أنظار سكانها اتجهت إلى جزر البحر الأبيض المتوسط وشواطئه الغربية بقصد تنمية تجارتها والحصول على المواد الخام والمعادن الثمينة التي تفتقد إليها في الساحل الفينيقي.

ولم تقتصر العوامل السياسية التي دفعت الفينيقيين إلى التوسع في البحر المتوسط على الصراع المصري الحثيّ أو مجيء غزوة شعوب البحر المدمرةّ بل كانت فينيقيا" أيضا تعاني من جيرانها في الداخل كالآشوريين والآرامنيين والعبرانيين والفلسطينيين، وقد بدا نفوذ الدولة الآشورية يظهر في المنطقة

---

[1] -سابتينو موسكاتي: الحضارة الفينيقية، تر: نهاد خياطة العربي للطباعة والنشر والتوزيع دمشق 1988-ص53.
[2] - نفسه: -ص57.
[3] - سابتينو موسكاتي: الحضارة الفينيقية، مرجع سابق-ص58.
[4] -غانم محمد الصغير: التوسع الفينيقي في غربي البحر الابيض المتوسط، ط1- ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1979-ص45.

بعد القضاء على الدولة الحثيّة التي كانت تحول دون توسعهم نحو الغرب[1] ، وإزداد النفوذ الآشوري قوة في عهد الملك تجلات فلاسر الأول" الذي يعتقد بأنه غزا سوريا وبلاد الحثيين في حوالي 1094ق.م، وإدعىّ بأنه احتل أمور وأدخل مدن جبيل وأرواد وصور الفينيقية ضمن المدن التي تدين له بالولاء ، ثم أمر بقطع أخشاب الأرز وحملها الى بلاد ما بين النهرين لاستعمالها في بناء المعابد ، وفي عهد خليفته آشورناصربعل الثاني الذي حكم حوالي: 884-859ق.م، خضعت كل المدن الفينيقية الى الآشوريين غير أنّ خضوعها كان مؤقتاً ، حتى أنهاّ عندما أحستّ بالقوة في نفسها تجمعت في معركة قرقر سنة 853ق.م، محاولة الخروج عن السيطرة الاشورية فتصدى لهذا التحالف شالمناصر الثالث 859-824ق.م.

وحطمه ولكنه لم يسيطر سيطرة تامة على الساحل الفينيقي ، كما ادعىّ في كتابه الاثرية التي تركها[2] وقد أرغمت المدن الفينيقية فيما بعد على دفع الجزية للآشوريين في عهد تجلات فلاسر الثالث 745-727ق.م" وإبنه سلمناصر الخامس الذين أعاد للدولة الآشورية اعتبارها في منطقة الساحل الفينيقي.

ويلاحظ بأنه الى جانب الزحف الآشوري على الساحل الفينيقي كانت هناك بعض الشعوب السامية الأخرى التي كانت تسكن منطقة سورياَ الداخلية وكان لها بعض التأثيرات على التوسع الفينيقي في البحر الأبيض المتوسط، ومن هذه الشعوب نذكر الآراميين الذين نافسوا الفينيقيين في التجارة البريةّ مع بلاد ما بين النهرين، وكانت عاصمتهم دمشق مركزاً تجاريا هاماً، شبيهاً بمدينة صور على الساحل الفينيقي[3] ، وفي الناحية الجنوبية الداخلية من سوريا كان العبرانيون يتطلعون الى أخذ مكانتهم على الشاطئ الفينيقي خاصة في عهد داود وسليمان رغم صداقتهم للملك أحيرام" في القرن 10ق.م[4] .

كل هذه الاضطرابات السياسية والاجتماعية التي كانت سائدة في شرقي البحر الأبيض المتوسط سمحت للفينيقيين بأن يستغلوا ضعف البحرية الاغريقية التي تداعت عقب غزوة شعوب البحر في بداية القرن الثاني عشر ق.م، وانطلق الفينيقيون بعد ذلك الى الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط لبناء مستوطنات تجارية بعيدة عن الصراع الذي كان يشتغل جزأه الشرقي وقد اختار الفينيقيون الجزء الغربي

[1] -غانم محمد الصغير: مرجع السابق ذكره-ص46.48.
[2] - غانم محمد الصغير: مرجع السابق ذكره-ص47.
[3] المرجع : نفسه :-ص48.
[4] -رشيد الناضوري: تاريخ المغرب الكبير، دار النهضة العربية بيروت 1981-ص158.

للبحر الأبيض المتوسط لوجود فراغ سياسي فيه يرجع الى تأخر سكانه في التطور وضعف القوة الحربية لديهم .

وهذا الشيء يتناسب مع الروح التجارية الفينيقية التي كانت تنزع الى العلاقات السليمة حتى يتوفر لها المجال لتنفيذ أغراضها التجارية[1].

2/العوامل الاقتصادية:

ترتبط العوامل الاقتصادية للتوسع الفينيقي ارتباطاً وثيقاً بالعوامل السياسية ذلك أن كلا العاملين يتأثرا بالأوضاع الطبيعية والبشرية التي كانت تحيط بمنطقة الساحل الفينيقي، فقد أدتّ قلة مساحة الأرض الزراعية في الساحل الفينيقي الى تحويل اتجاه السكان من الاعتماد على الزراعة مثل جيرانهم في وادي النيل وبلاد الرافدين الى الاعتماد على التجارة البحرية، والبرية وقد ساعد الفينيقيين على احتراف التجارة أسباب عديدة نذكر منها[2]:

أ)–مواقع مدنهم القائمة على رؤوس متوغلة داخل البحر، وعلى جزر متقطعة بالقرب من الساحل، وهذا ما وفر لهم وجود موانئ طبيعية وأحواض تصلح لبناء السفن.

ب)–توفر الأخشاب التي اشتهرت بها غابات جبال لبنان على مرد التاريخ ساعدهم على احتراف صناعة الأخشاب وبناء السفن بصفة خاصة .

ج)–تحكم الساحل الفينيقي في الطريق الدولي الذي يصعد من وادي النيل عبر سيناء ويربط مناطق ازدهار الحضارات القديمة في شمال سوريا وآسيا الصغرى، وبلاد الرافدين[3].

وكما ذكرنا سابقاً بدأت علاقة الفينيقيين التجارية بسكان وادي النيل منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وكانت هناك جالية مصرية مقيمة في جبيل للمساعدة على تسهيل الأعمال التجارية بين فينيقياَ" ومصر[4] وأهم البضائع التجارية التي تصدر من فينيقيا إلى مصر، الأخشاب الثياب الأرجوانية والخمور والزيوت وقد كانت هذه الأخيرة تستعمل للتحنيط، كما أنّ كان الفينيقيون يستوردون من مصر مقابل ذلك الذهب والمصنوعات المعدنية، ومادة الكتابة (أوراق البردي) وتدلّ نقوش معبد الملك ساحورع في أبوصير على

[1] ـفيليب حتيّ: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1- تر: جورج حداد ، ومراجعة جبرائيل ، دار الثقافة بيروت 1985-ص63.
[2] ـمحمد الخطيب: الحضارة الفينيقية ط2- دار علاء الدين للنشر ، 2007م-ص138.
[3] ـفيليت حتيّ: المرجع السابق-ص64.
[4] ـجان :تاريخ الحضارة الفينيقية ، ط1- تر: ريا الحنش، تقديم ومراجعة عبد الله الحلو، دار الجوار للنشر والتوزيع اللاذقية 1998-ص36.

مدى توطيد العلاقات التجارية بين مصر وفينيقياَ في عهد الأسرة الخامسة المصرية حوالي(2480-2450ق.م)[1].

وكان الفينيقيون يعملون كوسطاء تجاريين في ايصال بضائع دول شرقي المتوسط الى الشعوب التي كانت في حاجة اليها في جزر البحر الأبيض المتوسط وشواطئه الغربية، وسرعان ما قلدّوا هذه الصناعات فأصبحت لهم بذلك شهرة صناعية خاصة في الثياب ذات اللون الارجواني انفردوا بصناعتها ، وصناعة الحليّ والزجاج الشفاف ومعظم هذه الصناعات المحلية ازدهرت في فينيقياَ ازدهار كلية في فترة الاستقلال الممتدة من أواخر القرن الثاني عشر ق.م ، حتى القرن الثامن قبل الميلاد[2].

وقد نتج عن الازدهار الصناعي أي نشطت التجارة البحرية الفينيقية في البحر الأبيض المتوسط ، واحتكر الفينيقيون طرقها، ثم وجهوا عنايتهم لدراسة أصول الملاحة البحرية معتمدين في ذلك على براعتهم في معرفة الطرق البحرية التي كانوا يكتمون سرها.

أو يزورون حقائقها في بعض الأحيان حتى لا ينافسهم في ذلك التجار الشعوب البحرية الأخرى[3] ، ونظراً لاعتماد الصناعة الفينيقية على مواد خام ، لم يكن بعضها متوفراً في فينيقياَ فإنهم كانوا يبحرون الى الآفاق البعيدة في طلب هذه المواد التي كان بعضها متوفراً في الحوض الغربي للبحر المتوسط مثل خامات الفضة ، والنحاس التي كانت مناجمها موجودة في ترشيش باسبانياَ ، والعاج والجلود للحيوانات ثم العبيد وتبر الذهب بافريقيا ، وقد كانت ضرورة حصولهم على المواد الخام التي أشرنا اليها وبيع المنتوجات المصنعة تتطلبان ايجاد أسواق ومحطات تجارية يتصل من خلالها الفينيقيون بالسكان المحليين لتنفيذ عمليات البيع والشراء ، والتي كانت تتم عن طريق المقايضة ، ومن أجل تنفيذ هذا الغرض أسس الفينيقيون عدةّ محطات تجارية في كلّ من قبرص ، ورودس، وصقلية ثم سردينيا، واسبانيا والمغرب ، وقد ترتب عن تأسيس محطة قادس على ضفة خليج النهر الكبير وبجنوب غرب اسبانيا ، اكتشاف المحيط الأطلسي من قبل التجار والبحارة الفينيقيين الذين وصلوا فيما بعد عن طريق الى جزر "كاسيدريدس" في الشمال بالقرب من جنوب بريطانيا لنقل معدني القصدير والرصاص[4] ومن جهة أخرى يذكر سترابون" بأنّ سكان جزر كاسيتريدس (جزر القصدير) كانوا يبادلون موادهم الخام بالخزف والملح والأواني النحاسية[5]

[1] ـجان :المرجع السابق-ص37.
[2] ـأحمد فخري: دراسات في التاريخ الشرق القديم، ط2- مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1963-ص62.
[3] ـفيليب حتىّ: لمرجع السابق-ص110.
[4] ـغانم محمد الصغير: المرجع السابق-ص63-64.
[5] ـجان: مرجع سابق-ص56.

وقد رأى الفينيقيون بأنّ مستوطنة قادس لا يمكن أن تزدهر أو يسهل الاتصال بها ما لم تكن هناك مستوطنات أخرى بالقرب منها على الشاطئ الذي يربط بينها وبين فينيقيا الأم ولذلك نرى الفينيقيين يؤسسون ليكسوس في القرن الحادي عشر ق.م.

على الشاطئ الغربي لبلاد المغرب وكذلك مدينة أوتيكا" على خليج تونس ثم يتبعون هذين المستوطنتين في بداية الألف الأول ق.م، ببقية المستوطنات والمحطات الأخرى التي وزعت توزيعاً ماهراً على كلّ شواطئ الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط ، وقد أدى تأسيس المحطات والمستوطنات المشار اليها الى تشجيع هجرة الفينيقيين الى الحوض للبحر المتوسط وامتزاجهم بالسكان المحليين وكونوا المجتمع القرطاجي فيما بعد[1].

وخلاصة القول يمكن أن تقول بأن السعي وراء الارباح التجارية والرغبة في الحصول على خامات المعادن الثمينة من اسبانيا وافريقيا مضافة الى التأثيرات السياسية والبشرية التي كانت تحيط بالساحل الفينيقي هي الأسباب الرئيسة التي دفعت الفينيقيين الى التوسع في غربي البحر الأبيض المتوسط[2].

3/العوامل الاجتماعية:

لم يعرف الفينيقيون الوحدة السياسية في فترات كثيرة من تاريخهم حيث كانوا يتبعون نظام المدينة الدولة الذي فرضته عليهم عدة عوامل طبيعية ، وبشرية كانت تحيط بالمنطقة التي استقروا فيها، وقد نتج من أتباع سياسة المدينة الدولة أن سادت النزاعات الداخلية بين المدن الفينيقية وكثر التنافس بين الأمراء على الحكم ، مماّ جعل الساحل الفينيقي عرضة لأطماع الشعوب المجاورة ، غير أنّ النزاعات الداخلية بين المدن الفينيقية كانت لا تكتسي طابع العنف مثلماً كان يقع بين المدن الاغريقية التي غالباً ما كانت النزاعات الداخلية بينها تؤول الى حروب طاحنة تستنزف فيها إمكانياتها البشرية والمادية.

ويمكن أن تعود الأسباب المانعة لمثل هذه الصراعات الى قوة جيران الفينيقيين الاقوياء الذين كانوا في غالب الأحيان يقفون حاجزاً لمنع هذه المدن من الدخول في حروب قد تضر بمصالحهم الاقتصادية.

[1] ـف ديا كوف: الحضارات القديم، تر: نسيم واكيم اليازجي ج1ـ ط1، دار علاء الدين دمشق 2000ـص167.
[2] ـنفسه:ـص170.

كما أنّ انفتاح الساحل الفينيقي على البحر الأبيض المتوسط جعل سكان المدن الفينيقية يشتغلون عن الحروب الداخلية بالاسفار البعيدة...الخ[1] ، وكانت المدن الفينيقية عبارة عن فلاح محصنة بأسوار عالية يصعب على الأعداء اقتحامها لأنّ معظمها كان قد بنى على رؤوس جزر داخل البحر ليسهل الدفاع عنها[2] ، وقد نتج عن اتباع الفينيقيين لسياسة الانحناء تجاه القوة المسيطرة في المنطقة أن قسمت فينيقياً" وهميا الى قسمين شمالي: كان غالبا يدور في فلك الحثيين ثم الآشوريين فيما بعد ويستعين هؤلاء بهم على القسم الجنوبي التي كانت غالباً ما تدور في فلك سياسة ونفوذ مصر ثم تستعين بها ضدّ الضغط الذي كانت تعانيه من الناحية الشمالية.

ويدعم فكرة الانقسام هذه رسائل تلّ العمارنة التي كان قد بعث بها ربّ عدي حاكم جبيل الى الملك منحوتب الرابع (أخناتون) خلال القرن عشر ق.م[3].

وقد حاولت المدن الفينيقية أن تتحد عدة مرات ، لكنها فشلت في ذلك بسبب السيطرة الأجنبية التي كانت تعانيها ، كما كان أيضا للصراع الداخلي الذي كان سائداً بين الآموريين والآراميين والعبرانيين في منطقة سوريا الداخلية، تأثيره الخاص على ارتفاع نسبة السكان في الساحل الفينيقي بنسبة تفوق إمكانيات الاستيعاب في المدن الفينيقية الساحلية.

وهذا العامل أدى الى تفشي الاضطرابات والخلافات على السلطة بين الأعيان الأثرياء الذين كان لهم حقّ الحكم[4].

وكان الهرم لاجتماعي الفينيقي مكوناً من ثلاث طبقات يأتي في أول الهرم الملك، أو ما كان يعرف بحاكم المدينة ، وقد كان يظنّ في أول الأمر بأنّ حكام المدن الفينيقية هم من سلالة الآلهة ، ولذلك يجب طاعتهم وتقديرهم ، وتمتع بهذه الصفة حاكم المدن الفينيقية الأقوياء مثل الملك احترام الذي كان له الحكم المطلق خلال القرن العاشر ق.م.

يلي طبقة الحكام في الترتيب طبقة الكهنة وعلى رأسهم كاهن معبد الإله ملقراط في مدينة صور، ثم مجلس الأثرياء الارستقراطيين وأخير هناك مجلس عامة الشعب الذي كان يلتجأ اليه عند نشوب الخلافات السياسية التي تدبّ بين الطبقات وذلك بغية تنفيذ مآربها باكتساب أعضاء هذا المجلس الى جانبها[1].

---

[1] ـ فرانكفورت هنري: فخر الحضارة في الشرق الأدنى، تر: ميخائيل خوري، بيروت 1959ـص220.
[2] ـ أندريه أيمار: تاريخ الحضارات العام، تر: يوسف أسعد دانمر، منشورات عويدات بيروت 1964ـص256.
[3] ـ أحمد فخري: المرجع السابقـص77.
[4] ـ غانم محمد الصغير: المرجع السابقـص59.

وكانت مجالس الطبقات الحاكمة التي أشرنا اليها بمثابة أحزاب سياسية لكلّ، واحد منها أنصاره ومعارضوه في كلّ طبقات سكان المدن الفينيقية، وتتضح آثار النزاع على السلطة السياسية ، في الصراع السياسي الذي شبّ في مدينة صور، خلال نهاية القرن التاسع ق.م، بين إليسا ، وأخيها بغماليون على وراثة العرش بعد، وفاة والدتهما متان" وقتل بغامليون لزوج أخته الكاهن عاشر باص بقصد الاستيلاء على ثروته وانتزاع الحكم من يد أخته، وقد انحاز لكلّ واحد منها أنصاره.

عندما اكتشفت أليسا عجزها عن الوقوف في وجه أخيها الطاغية فضلت الانسحاب من هذا الصراع صاحبة مؤيديها والابتعاد الى موطن جديد[2].

وكان ذلك في طلعة الأسباب التي دفعتها الى الاتجاه نحو شمال إفريقيا والى بناء مدينة قرطاجة التي ستؤول إليها سيادة المستوطنات الفينيقية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط منذ بداية القرن السادس ق.م، والتي ستغدو في غربي المتوسط مضاهيه لنظيرتها مدينة صور في شرقه.

[1] ـ عبد الحفيظ الميار: الحضارة الفينيقية ط1، دار الكتاب الوطنية بنغازي ليبيا 2001م-ص46.
[2] ـ المرجع نفسه: مرجع سابق-ص50-51.

الفصل الثاني:
الأوضاع التجارية في الساحل الفينيقي

1-الزراعة

2-الصناعة

3- التجارة

1/الزراعة:

تعتبر الزراعة النشاط الأول، الذي مارسه الإنسان منذ استقراره فكانت أهم العوامل التي أدت، استقرار وممارسة الفينيقيين لنشاط الزراعة أمر طبيعي خاصة وأنّ موقعهم المتميز باعتدال مناخه ووفرة مياهه يساعد على قيام الزراعة، لذا فقد اعتمد الفينيقيون على طبيعة أرضهم ومواردها، ما يدلّ على ممارستهم للزراعة البقايا الأثرية المتمثلة في أدوات الزراعة، وقد وجدّ منجل مسنى بمقبض مصنوع من الخشب أو العظم، وقد استعمل هذا المنجل في عملية حصاد القمح والشعير إلى غاية استبداله بالمنجل الحديدي 1000ق.م، وقد استعمل الفينيقيون المحراث الخشبي والذي اقتبسوه من سكان بلاد الرافدين وقد طوره لصناعتهم لمحراث يبذر الحبوب واستعمل المحراث الذي كان يجر القوة الإنسان أو الحيوانات ويتألف المحراث البدائي من قطع من الخشب[1].

ففي ما يخص نشاط الزراعة يمكن أن تستظهر بعض الطقوس الخاصة للزراعة وبعض المحاصيل التي اهتم الفينيقيون بزراعتها منذ أزمته قديمة تظهر لنا بعض طقوس الزراعة من خلال أساطير المرتبطة بالمعتقدات الدينية وهذا الارتباط معروف عند أغلب الحضارات التي قامت في الشرق ، فالخصب والنماء لطالماَ ارتبطه بالآلهة ، وفيما يخص الفينيقيين من خلال أساطيرهم آقهات بن دانيال" التي تصور لنا تمثيلية فصيلة لا دعاة الخصب والحياة الى الأرض فبعد اختفاء أقهات أصاب الأرض قحط، وحاول دانيال" إعادة الحياة إلى الحقول[2].

أ- المحاصيل الزراعية في فينيقيا:

يعد الساحل الفينيقي من ناحية الغطاء النباتي منطقة التقاء طبيعي بين إقليمين نباتين متباينين هما اقليم البحر المتوسط، في الشمال والغرب وإقليم الصحراء في الجنوب، بالإضافة إلى وجود إقليم نباتي خاص بالمناطق الجبلية التي تتميز بترتبها ومناخها نتيجة لهذه الظروف الطبيعية المتباينة وهي التقاء السهل بالجبل والاقتراب من البحر فإنه من الطبيعي أن تنفرد المنطقة بتنوع الغطاء النباتي وهذا لا نجده حتى في الأقاليم الخصبة خاصة مصر وبلاد الرافدين[3].

[1] -رمضان عبده علي: تاريخ الشرق الأدنى القديم، وحضارته ج2- ط1، دار النهضة الشرق للطبع والنشر والتوزيع، 2002م-ص179.
[2] -فيليب حتىّ: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج1- تر: جورج جداده، دار الثقافة بيروت 1985-ص123.
[3] -محمد حرب هرزات: موجز في تاريخ سورية القديم ط5- جامعة دمشق 1993-ص211.

فلقد زرع الفينيقيون محاصيل مختلفة أهمها الحبوب المتمثلة أساساً في القمح والشعير لملائمة إقليم البحر المتوسط لهذه المزروعات وحسب رأي بعض الباحثين أن الإنسان الذي عاش قديماً في منطقة شمال سوريا وفلسطين يكون أول من زرع القمح كما زرع الفينيقيون أنواع كثيرة من الخضر وحتى الكتان بالاضافة الى أنواع متعددةّ من أشجار الفواكه كالعنب، والزيتون، الرمان، الجوز، اللوز، وبعض ثمار هذه الأشجار كانت لها قيمة اقتصادية فالعنب كان يستخدم لاستخراج النبيذ والذي كان أهم ما يتاجر به الفينيقيون، وثمار الزيتون التي تستخرج منها الزيت وتعتبر أشجار التين والزيتون والكروم من الأشجار الأصلية في المنطقة فقد عرف المزارع الفينيقي كيفية استغلالها حتى يذكر أنهم نقلوا زراعتها الى المناطق الغربية خاصة الى بلاد الرومان والإغريق وحتى بلاد شمال إفريقيا بعد تأسيس قرطاجة[1]. إضافة ألى تربية المواشي والطيور.

2/الصناعـة:

لعبت الصناعة دورا هاماً في حياة الفينيقيين وكما صورتها نصوص رأس شمرا، حين استقرت جماعة منهم على الساحل في المنطقة الواقعة بين الجبل والبحر، حيث يوضح لنا أنهم استفادوا من البحر من حيث الناحية ومن الغابات القريبة من ناحية أخرى فتمكنوا من بناء السفن كما اقترنوا البحر بالتجارة خاصة مع مصر[2] ولعلّ تاريخ مدينة جبيل" دليل على ذلك ، كما أنّ صغر مساحة السهل الساحلي الصالح لزراعة فرض عليهم ذلك بأنّ يعوضوا نقص انتاجهم المحلي بالاستيراد سواء من بلاد مصر أو بلاد ما بين النهرين ، ولكن عندما ازدادَ نشاطهم التجاري وجدواّ أنهم في حاجة الى انماء صناعات محلية تدعم هذه التجارة وتقويتها فاعتمدوا أولا على المواد الخام المحلية لكنها غير كافية لذى استورد مواد أخرى من الخارج[3] كما استقروا بصناعة السفن من أخشابهم وكذا المنتوجات التي استخدموا فيها انتاج محلي وزادوا على ذلك الكتان" من مصر والصوف من بلاد النهرين كما استقرت منسوجاتهم بنوع معين من الصبغة كانوا يستخرجونه من بعض الأصداف والقواقع البحرية، كما مارسوا صناعات أخرى مثل العاج والمعادن والأحجار الكريمة[4].

[1] ـمحمد أبومحاسن عصفور: تاريخ الرقّ القديم، ط2ـ دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت 1984ـص155.
[2] ـمحمد أبومحاسن: المرجع السابقـص160.
[3] ـفيليب حتىّ: المرجع السابقـص238.
[4] ـرمضان عبده علي: المرجع السابقـص182.

لذا صباغة الأقمشة تعتبر أهم دعائم التجارة فقد تنوعت مصادر استخراج الصباغ المستخدم في تلوين الأقمشة كان من أهمها "الصباغ الأرجواني" المستخرج من الأصداف البحرية بالإضافة إلى الصباغ ذو اللون القرميزي المستخدم من أنواع الحشرات.

تخصص فيها الحرفيون الفينيقيون في تلوين الأقمشة والتي كانت أحد أهم السلع التجارية لديهم وهذا يدلّ على مدى تخصص الفينيقيين دون غيرهم من الشعوب المعاصرة لهم والأرجوان كلمة سامية الأصل مشتركة في عدةّ لغات قديمة أماّ اللغة الفارسية بصيغة "أرغوان" وتعني اللون الأحمر وحين انتقل بعض الفينيقيين الى الغرب نقلوا معهم ما اكتسبوه من خبرة وتجربة في ميدان النشاط الاقتصادي وعملوا على ازدهارها فنجد أن مراحب الكنعانيين برزت في بناء السفن والتي كانت أهم صناعات في قرطاجة الى جانب ذلك صناعات الفخار والنسيج[1].

ولم يقتصر الفينيقيون على مجر تصدير الأخشاب بل صنعوا منها المراكب الممتازة مثل المراكب المسماة "بسفن جبيل" لهذا تفوق الفينيقيون في الصناعات الخشبية المختلفة[2].

أ- صناعة النسيج والصباغة الارجوانية:

اشتهر بها الفينيقيون وكانت فريدة من نوعها حيث يذكر لنا أنّ هاته الصناعة بها أوصاف لهذه المنسوجات الفينيقية ومن ذلك الارواب المتعددة الألوان والتي اشتهر بها سكان أهل صيداّ" كما وردت اشارات عنها في شعر هو "ميروس" بينما كان يغلب في ثياب المصريين الاردية البيضاء الخفيفة كانت تغلب في ملابس الفينيقيين الثياب المزركشة المطرزة ذات الألوان العديدة التي كانت أكثر شبيهاً بالملابس الآشورية وكانت الملابس الدينية للكهنة الفينيقيين تميل للأسلوب المصري[3].

ب- مصدر الصباغ الارجواني:

عاش الفينيقيون بالقرب من البحر الذي كان يحد الساحل الفينيقي بشكل طولي من الناحية الغربية فقد كان البحر المتوسط مصدراً هاماً لتلبية بعض حاجياتهم الغذائية المتمثلة في الأسماك المتنوعة ، التي اصطادها الفينيقيون فتخصلوا على أنواع من الاصداف البحرية التي كانوا يستخرجونها منها الصباغ الارجواني والتي اشتهروا بها وكان مصدراً هاما لثروتهم واتساع تجارتهم مع مختلف الشعوب القديمة الذين

[1] -رمضان عبده علي: المرجع السابق-ص183.
[2] -جان مازيل: تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، تر: ربا الحنش ط1- دار الحوار للنشر والتوزيع سورية 1998-ص70.
[3] -محمد أبومحاسن عصفور: المرجع السابق-ص160.

ثقفوا بالأقمشة الملونة بالصباغ الارجواني كما استخدموا الاصداف البحرية المعروفة بالموريق والتي تنتمي الى نوع من الرخويات المعروفة بالطنقدميات فقد تعيش هاته الرخويات في المياه العذبة والمالحة في أغلب مياه البحار الدافئة بعض الاصداف تعيش في مناطق التقاء مياه والأنهار والبحار في الدلتا، كما لعبت دوراً هاماً في الحياة الاقتصادية للفينيقيين[1].

ولم يترك الحرفيون الفينيقيون سر اعداد الصباغ الذي احتكروا انتاجه وبيعه بأثمان باهظة فقد كانت سلعة تجارية مطلوبة ولعلّ ما وجد من شواهد أثرية المتمثلة في بقاياَ الاصداف المنتشرة في مدينتي صور وصيدا" وغيرها من المناطق التي كانت تنتشر فيها ورشات الصباغة الفينيقية فقد ذكر الباحثون الذين قاموا بحملات تنقيب في المواقع الأثرية الفينيقية أن الاصداف التي وجدت كانت مفتوحة من نفس الجهة وبنفس الشكل وهذه الفتحات متسعة بقدر ما تسمح بخروج الغدد الصبغية[2].

ج- صناعة الزجاج:

لقد نجح سكان الفينيقيون أن ينالوا مكانة مرموقة بين الارسقراطية الاقطاعية المؤلفة من النبلاء المحاربين بسبب رواجها والاقبال كبير عليها إذ أبدع الفينيقيون أنواع مختلفة من الأدوات الزجاجية كتلك التي كانت للاستعمال العادي مثل الكؤوس والزجاج المستعمل والقنينات التي نجدها في القبور وكانوا يصنعون بطريقة النفخ زهريات من الزجاج الدقيق جداً، وكان الناس يقدرونه بحيث أصبحت هذه الزهريات جوائز تعطى في بعض مسابقات المصارعة[3].

ويقول الدكتور محمد السيد غلاب في هذا الصددّ أن صناعة الزجاج كانت مصرية قبل أنّ تكون فينيقية معللاً ، ذلك أن المادة الأولية التي تصنع منه الزجاج النطرون كانت تستورد من مصر[4] وهو ما يفسره "رينه ديسو" أنه: إذا كان المصريون قد ابتكروا عجينة الزجاج القاتمة فإن الزجاج الرقيق الشفاف من استكان الفينيقيين.

وعلى العموم فإن الاوضاع الاقتصادية لفينيقياَ" كانت تعرف شيئاً من الازدهار نظراً لطبيعة المجتمع الفينيقي وعلاقته بالأرض وكيفية التعامل معها، وهذا هو أن كان التطور الحاصل في الجانب الاقتصادي نعمه فمن ناحية ثانية كانت نقمة ، إذا جلبت إلى المنطقة الأنظار بقية الدول الطامعة.

[1] ـ محمد السيد غلاب: المرجع السابق-ص438.
[2] ـ جان مازيل: المرجع السابق-ص70.
[3] ـ محمد السيد غلاب: المرجع السابق-ص338.
[4] ـ محمد الخطيب: المرجع السابق-ص152.

د- صناعة الخزف:

تنقسم المصنوعات الخزفية إلى قسمين: المصنوعات المغلقة والمصنوعات المفتوحة.

- **المصنوعات المفتوحة:**

اتخذت الكثير من المصنوعات الخزفية شكلاَ مفتوح مثل الأكواب ذات الاستخدام اليومي، المصابيح المتميزة بمنقار أو منقارين ، وكذلك الصحون والأهوان.

- **المصنوعات المغلقة:**

تتمثل المصنوعات المغلقة في الأواني ذات الفتحة الضيقة مثل الأباريق بمختلف أنواعها الجرار والقدور والقنينات الصغيرة.

تنوعت المصنوعات الخزفية الفينيقية ، حسب مجال استعمالها منها المستخدمة في الحياة اليومية ضمن الاواني المنزلية ومنها المستخدمة للطقوس الدينية والأثاث الجنائزي وأخرى، صنعت تلبية لأغراض تجارية، والملاحظ على المصنوعات الخزفية الفينيقية أن أغلبها ذات لون طبيعي والقليل المزخرف منها قد يكون لاستخدام بغرض الزينة وهذا لايعني أن الخزاف الفينيقي[1] لم يكن له ذوق فني أو قدره على التحكم في مدة الخزف بطلائها وزخرفها لكن السبب قد يكون مرتبط بطبيعة استخدام هذه المصنوعات التي خصص أغلبها لتعبئة مواد ذات استخدام يومي كالمواد الغذائية كالماء الزيت النبيذ أو الحبوب[2].

***/الملابس الفينيقية:**

تعد قطع النسيج أو الثياب الفينيقية احدى أهم الشواهد الأثرية المادية التي تؤكد لنا براعة ومهارة الحرفيين الفينيقيين، فالمصادر الأدبية تشهد ببراعتهم في حياكة الأنسجة وصباغتها وتطريزها، ظهرت

[1] -جورج كونتو: الحضارة الفينيقية،ص329.
[2] -سباتينو موسكاتي: الحضارة الفينيقية ،ص122.

الملابس الفينيقية متميزة عن ملابس المصريين، الذين تبدو ثيابهم بسيطة وبألوان طبيعية ، فقد تكون من الكتان أو القطن ، بينما الثياب الفينيقية بالألوان ، حيث تظهر مزركشة بأشكال ذات ألوان مختلفة، فقد تكون مصبوغة بألوان مختلفة، أو مطرزة وهذه الخاصية تتميز بها أغلب ثياب الشعوب السامية، الذين من بينهم الكنعانيين[1] وحسبما ظهرت الثياب الفينيقية على الشواهد الأثرية المصرية في مشهد وصول مجموعة من السفن التجارية الفينيقية حيث يظهر عليها مجموعة من الفينيقيين التجار، يختلفون في هيئاتهم " حيث تبدو الثياب الفينيقية مؤلفة من قطع من القماش الملتفة حول الجسم يشكل حلزوني وقد تكون عدة قطع ، حيث يظهر الجزء العلوي في شكل رداء يغطي جزءاً من الذراع والجزء السفلي المؤلف من قطعة طويلة ملفوفة بشكل حلزوني وعلى مستوى الخصر يبدو أن الثوب قد شدّ بحزام مختلف الألوان، وثياب التجار يميزها اللون الأحمر، الأخضر الأزرق[2].

بالاضافة الى صناعة الأقداح مثل الأكواب المعدنية حيث تعتبر احدى مصنوعات الحرفيين الفينيقيين التي صنعت من معادن مختلفة كالذهب الفضة البرونز، وحتى من الرصاص تتميز الأكواب بحجمها الأقرب الى الأطباق الكبيرة وتتميز بقلة عمقها واستخدمت فيها تقنية النقش، حيث وجدت الأكواب المعدنية خارج الساحل الفينيقية في مناطق ارتبطت بعلاقات تجارية مع فينيقياَ" منها بعض مدن بلاد الرافدين.

***الأختـام:**

ويعتبر تقليد الأختام من المصنوعات المعدنية التي أظهرت الصانع الفينيقي لجيرانه الآشوريين وخاصة المعربين الذين تاجر الفينيقيين بمصنوعاتهم التي من بينها الأختام والتقليد يظهر من خلال الأشكال المميزة منقوشة عليها أسماء فينيقية قد تدلّ على أصحابها[3].

3-التجـارة:

عرفت منطقة جنوب غربي آسيا المحصورة بين النيل وبلاد النهرين بأنها منطقة التقاء الحضارات القديمة التي ظهرت في هذا الجزء من العالم فقد تأثر سكان هاته المنطقة بطبيعة موقعهم فأفادوا كثير من

[1] -جورج كونتو: المرجع السابق-ص33.
[2] -سباتينو موسكاتي: مرجع سابق-ص128.
[3] -محمد السيد غلاب: المرجع السابق-ص339.

النقل التجاري[1] بين الدول الكبرى القديمة مثل مصر وبلاد الرافدين وبلاد اليونان وقد تخصص سكان المدن السورية الداخلية في النقل البريّ، واحتكروا القوافل التجارية الكبرى التي جلبت المنتجات الآسيوية والافريقية المختلفة الى البحر الأبيض المتوسط[2] ، أما عن سكان المدن الساحلية فإنهم بحكم موقعهم على ساحل البحر اتخذوا طريقاً النقل البحري، مجالاً لنشاطهم التجاري منذ أقدم العصور وقد مارست احدى المدن وهي جبيل" التبادل التجاري مع مصر، منذ الألف الثالث قبل الميلاد واستمر سكان هاته المنطقة في ممارسة هذا النوع من النشاط الاقتصادي حتى عصر ازدهارهم وتفوقهم في الألف الأول قبل الميلاد، لهذا فقد ظلّ نشاط الفينيقيين الاقتصادي محصور في شرقي البحر الأبيض المتوسط، والبحر الأحمر ولم تتوغل في البحر المتوسط والوصول الى مناطق نائية في الغرب إلاّ بعد سقوط الحضارة الميكينية في بلاد اليونان[3].

ويبدو أن الفينيقيين حين اتجهوا بقواربهم الى الجزء الغربي من البحر الأبيض المتوسط لم يتجمعوا إليه في أول الأمر بغرض الاستعمار الاستيطان وإنما بغرض التجارة لأنّ كل ما نعرفه عن تاريخ الفينيقيين يدلّ على أنهم لم يألقوا الهجرة، بالرغم من امتداد تجارتهم الى كثير من البلاد، فنحن نعرف أن سفنهم لم تقتصر على سواحل البحر الأبيض المتوسط الشرقية وإنما اتخذوا لهم أسطولا في البحر الأحمر أيضاً حيث جلبوا من المناطق المطلة عليه الذهب والعاج يذكر أن أثر المناقشة التجارية العنيفة، التي كانت قائمة بين الفينيقيين والإغريق من حقد كل من الطرفين ضد الآخر وهي المناقشة التي يرى المؤرخ "هيرودوت" أنها السبب الحقيقي لقيام الحروب الفارسية وكما يذكر أن الفينيقيين بعدما استقروا على الساحل الفينيقي نظموا رحلات تجارية كبيرة، فكانوا يأتون بسفنهم إلى المدن اليونانية، وبعد أنّ يفرغوا ما لديهم من بيع البضائع كانوا يخطفون بعض النساء الإغريقيات ولم يدم هذا الاتصال التجاري وتوقف بينهم في القرن الثامن قبل الميلاد[4].

ويبدوا أن هذه المنافسة بين الفينيقيين والاغريق أدت الى تقسيم مناطق البحر البيض المتوسط الى منطقتي نفوذ كما أنها من الناحية التجارية أفادت من إعادة فتح طرق التجارة المباشرة مع اليونان ولم يقتصر الفينيقيون في تجارتهم على تصدير المواد الخام مثل الأخشاب من جبل لبنان أو المعادن من

[1] ـرمضان عبده علي: المرجع السابق-ص188.
[2] ـمحمد الصغير غانم: المرجع السابق-ص78.
[3] ـفيليب حتىّ: المرجع السابق-ص239.
[4] ـمحمد الصغير غانم: المرجع السابق-ص72.

أقصى الغرب، وامتدت علاقاتهم التجارية مع الشعوب المتحضرة على شعوب البحر الأبيض المتوسط أو على جيرانهم الآسويين ، إنما ذهبوا الى ميادين أخرى[1] في الجنوب عن طريق البحر الأحمر.

أو عن طريق القوافل الصحراء الكبرى أو المحيط الأطلسي كما فعل القرطاجيون فإن الصحراء الكبرى في ذلك الوقت كانت أقل جفافاً مما هي الآن وكان يسكنها بعض الأقرام من الجنس الليسي أصحاب البشرة البيضاء حيث كانت طرق القوافل تصل بين ساحل شمال افريقياَ ونيجيريا وبين مصر شرقاً وموريتانيا غرباً مما يؤكد أن الفينيقيين هم من نقلوا منتجات هاته المنطقة من وسط غرب افريقيا الغنية بالذهب والعاج والحيوانات المفترسة والعبيد الى البحر الأبيض المتوسط، ويذكر المؤرخ هيرودوت" أن أسلوب تجارتهم كان عن طريق المقايظة بقوله: (إنهم ينزلون الى الساحل ويضعون عليه بضاعتهم ثم يعودون الى سفنهم ويرسلون منها دخاناً فيأتي الأهالي الى مكان البضائع ويضعون الى جانبها الذهب حسب ما يعتقدون أنه قيمة للبضائع[2]).

***عوامل ازدهار التجارة:**

مارس الفينيقيون النشاط التجاري البريّ والبحري فتوسع وازدهر بشكل كبير ولعلّ أهم عواملها هو الساحل الفينيقي بضيق المساحة الصالحة للزراعة ، وكذا مع تزايد عدد السكان على الفينيقيين يجب تلبية حاجيات المواطنين حيث كانت عملية التبادل تتم عن طريق المقايظة والتي كانوا يحصلون على إثرها على المواد الغذائية كالحبوب بالاضافة الى مواد أولية كالمعادن فقد استفادوا منها[3].

كما أنّ الموقع الاستراتيجي المحاذئ للساحل الشرقي للبحر المتوسط ساعدهم من الناحية الاقتصادية ومن جهة الغرب كان ملائم لنشأة مرافئ والمدن التجارية حيث نجد من الجهة الشرقية كانت معبراً للقوافل التجارية الكبرى، التي نقلت منتوجات مختلفة من آسيا افريقياَ فكان الساحل الفينيقي يلعب دورا هاماً حيث تلتقي وتنتهي وتفترق فيه الطرق التجارية الرئيسة الآتية من المناطق الداخلية والتي تتركز فيه شعوب مارست تجارة القوافل كما كانت مرافئ المدن الساحلية الفينيقية مركزاً للبضائع المختلفة الآتية من طريق البّر والبحر.

[1] ـفيليب حتىّ: المرجع السابق-ص240.
[2] ـفيليب حتىّ: مرجع سابق-ص241.
[3] ـمحمد الصغير غانم: مرجع سابق-ص77.

وكذا الأخشاب الصالحة للصناعة السفن فكانت وسيلة لركوب البحر والنقل السلع التي كانت تصنع في فينيقيا" أو تجلبها من مناطق أخرى[1].

كما أنّ سقوط الشعوب المجاورة كالمصريين والآشوريين فقد ارتبط ازدهار التجارة بسقوط الحضارة الميكينية ، حيث أصبح المجال مفتوحاً أمام التجار الفينقيين خاصة وأنّ الاغريق لم يكن لهم شأن في هذه الفترة ولم يظهروا بعد كمنافسين للتار الفينيقيين في الحوض الغربي للبحر المتوسط[2].

فبعد أن كان النشاط التجاري محصوراً بين شرقي البحر المتوسط شرقاً وغرباً وبعض المدن الشمالية كبلاد الإغريق، كان البحر المتوسط مفتوحاً أمامهم للتجارة لغياب قوة المنافسة.

فكانت العوامل الطبيعية والتجارية لصالح الفينيقيين الذين اشتغلوا على جانب النشاط التجاري والعمل على التوسع لايجاد الأسواق والمواد الأولية ولعلّ العامل السياسي في المدن الفينيقية ساهم في تنشيط الاقتصاد فلم تتوحد المدن الفينيقية فعرفت نظام الدولة المدينة اضافة الى المنافسة الداخلية بين المدن ساهمت في توسع وازدهار التجارة الفينيقية.

***مناطق التبادل التجاري:**

تعدّ المناطق الواقعة جنوب غربي آسيا المحصورة بين نهر النيل وبلاد الرافدين منطقة التقاء الحضارات القديمة حيث استفاد سكان هذه المنطقة من الناحية الاقتصادية ، خاصة من موقعهم الاستراتيجي الملائم لعملية التبادل التجاري بين دول كبرى والتي بلغت درجة التقدم في الحياة المادية مثل مصر وبلاد الرافدين ، وغيرها من المناطق حيث فيها التبادل التجاري مع الفينيقيين، حيث اتسع النشاط التجاري الفينيقي بشكل كبير ولعلّ مدينة صور" شاهدت عن ذلك حيث بلغت درجة من التطور والازدهار[3].

وتعد أقدم العلاقات التجارية كانت بين مدينة جبيل" ومصر والتي بدأت منذ اللف الثالثة قبل الميلاد دامت حتى فترة الازدهار خلال الألف الأول قبل الميلاد فبالرغم كتوسع المصريين والآشروبين إلاّ أن النشاط التجاري كان مستمراً لكن هذه السفن والمعابد ومشتقات الخشب التي كانت تستخدم في عملية

[1] ـعبد الحفيظ الميار: الحضارة الفينيقية ،ط1ـ دار الكتاب الوطنية بنغازي ليبيا 2001م-ص233.
[2] ـمحمد بيومي مهران: المدن الفينيقية ، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 1990م-ص113.
[3] ـمحمد الخطيب: الحضارة الفينيقية، ط2ـدار علاء الدين للنشر والتوزيع 2007م-ص211.

التخطيط ، مقابل هذا كانت المدن الفينيقية تتحصل على منتوجات غذائية وأواني معدنية، زجاجية والكتان والدلائل الأثرية المادية أظهرت نشاط التجار الفينيقيين في موانئ مصر.

كما تاجر الفينيقيون مع بلاد الاغريق بسلع مختلفة لم يكن مصدرها المنتوجات الفينيقية بل تاجر حتى بسلع الاشوريين والمصريين والدليل التاريخي الذي يؤكد متاجرة الفينيقيين بسلع المصريين هو تسمية مدينة جبيل" فالتسمية الاغريقية بيلوس التي تعدّ تحريفاً البردي هذه الأخيرة تعدّ من منتوجات مصر بالاضافة الى أنّ الاغريق من أطلق تسمية الفينيقيين على مجموعة من التجار الكنعانيين[1] بالاضافة الى أن ما يؤكد أن المصريين استوردوا الأخشاب ومواد أخرى كالصبغ البخور السمك المجفف...الخ .

***وسائل النقل:**

اعتمدت التجارة البحرية الفينيقية على حسن إعداد وتنظيم وتجهيز أساطيلهم وكان الفينيقيون يشيدونّ مراكب أساطيلهم من مراكب تجارية وحربية من أخشاب الأرز، كما قطعوا أشجار الأرز من أعالي جبالهم ويلقون بها الى مجاري الأنهار فإذا جاء سيل فصل الشتاء تطفوا هذه الجذوع فيعالجونها الى أن تصل الى أقرب الموانئ لصنع مراكبهم من خشبها الصلب، وكان مصدر أخشاب صيدّا وصور" هو غابات الأرز، والشربين في سفوح جبال الشيح" حرمون وتظهر المراكب الفينيقية التجارية في رسوم ونقوش الآثار المصرية والآشورية مثل جدار قصر سنحاريب من نينوى وجدار قصر خورسياد[2] ، وقد استخدم الفينيقيون سفناً للصيدّ والنقل البحري، ومراكب حربية تتخذ هذه المراكب الشكل الهلالي أي أن مقدمتها ومؤخرتها مستديرتان محفوفتان كطرفي الهلال.

وفي المقدمة مجدافان يستعملان كدفة للمركب ولها صارية واحدة ذات شراع مربع في أعلاها ولكي تتسع مراكبهم لنقل البضائع ولكي لا تكون طويلة فإنهم كانوا يبنونها عريضة في أواسطها ، غير أن شكل بناء السفن تغير فيما بعد وفي بادئ عهدهم ببناء السفن كان الفينيقيون يصنعون مجدافين أو أكثر الواحد فوق الآخر[3].

غير أنهم أخذوا فيما بعد يستزويدها بصفين من المجاذيف على جانبي الطابق الأول في كل صف أربعة أو خمسة مجاذيف أي أنه كان للمركب الواحد بين:12-20 مرجدافاً وقد زادوا العدد في بعد الى

[1] ـمحمد بيومي مهران: المرجع السابق-ص117.
[2] ـمحمد أبومحاسن عصفور: المرجع السابق-ص161.
[3] ـفيليب حتىّ: المرجع السابق-ص136.

خمسين مجدافاً أما الشراع فكانوا يحيكونه من الكتان فكان يطوى إذ أدخل المركب لميناء أو إذا كانت الريح غير مواتية وهذا النوع من الراكب الشراعية اقتبسه عنهم الإغريق كما تدّل على ذلك الرسوم المنقوشة على الواني الإغريقية أما المراكب الحربية فلهما مقدمة عالية تنتهي بمدكة وهي آلة حرب للهدم ، والتكسير وتتألف من طبقتين[1]. امابالنسبة لوسائل النقل ، فكانت أكثر وسائل النقل استخداماً عند الفينيقيين وهي عربات ذات عجلتين تجرها أربعة خيول[2].

[1] ـفيليب حتىّ: المرجع السابق-ص136.
[2] ـأبوالمحاسن: مرجع سابق-ص161.

الفصل الثالث:
أهمية التجارة الفينيقية في البحر الأبيض المتوسط

1-مراحل التوسع الفينيقي

2-التوسع خارج الساحل الفينيقي

3-البحرية الفينيقية

1/مرحلة الاستكشاف والاستطلاع:

يمكن أن نعيد مرحلة ارتياد الفينيقيين الباكرة لغربي البحر الأبيض المتوسط وبلاد المغرب الى فترة ازدهار المدن الفينيقية على الساحل السوري والتي بدأت منذ القرن الثاني عشر ق.م، وكان الفينيقيون خلال رحلاتهم الاستكشافية الأولى عبارة عن تجار متنقلين يجرون وراء الأرباح ، وخاصة عندما اكتشفوا قيمة المعادن الثمينة ، هذه المعادن كانت متوفرة في غربي البحر الأبيض المتوسط ، لاسيما في منطقة شبه جزيرة ابيريا" التي كانت تحتوي على مناجم الفضة والنحاس في "ترشيش" ويعتقد بأنّ المعدنيين المذكورين كانا قريبين من سطح الأرض بحيث لا يستدعي الحصول عليهما حفر المناجم العميقة[1].

ويشبه احتياج الفينيقيين الى معدن الفضة والقصدير والرصاص في تلك الحقبة الباكرة من التاريخ باحتياج النهضة الحديثة الى معادن الذهب أو البترول ولذلك لا غرابة أن نرى الفينيقيين يعملون على تأسيس مراكز ومستوطنات في الأماكن التي تتوفر فيها هذه المواد الأولية التي كانوا يحملونها في سفنهم بقصد ايصالها الى الشعوب المصنعة في شرقي البحر الأبيض المتوسط مثل اليونان والمصريين وسكان الرافدين[2].

وقد ساعد الفينيقيين على تأسيس مراكزهم التجارية الأولى في شبه جزيرة إبيرياَ" جهل السكان المحليين باستعمال المعادن الموجودة في بلادهم وإنكبابهم على اقتناء البضائع الفينيقية المصنعة التي كانت غالباً ما تتمثل في الثياب الارجوانية والفخارية والحليّ والزجاج[3] ويحتمل بأنّ الفينيقيين في فترة الاستكشاف والاستطلاع هذه كانوا قد أسسوا محطات تجارية يلتقي فيها السكان المحليون بالفينيقيين بقصد التبادل التجاري الذي كان يتم عن طريق الهجرات المتوالية من الساحل الفينيقي الى المحطات الجديدة، وخلال هذه الفترة الباكرة كان الفينيقيون يحاولون اكتشاف طبيعة سواحل منطقة الحوض الغربي للبحر الأبيض

المتوسط لاختيار أماكن تصلح لبناء محطاتهم ومستوطناتهم التجارية المقبلة خاصة على شواطئ بلاد المغرب التي كانت معظم سواحلها صخرية ، ومعرضة للرياح الشمالية فيما عدا منطقة شمال تونس[4].

[1] ـمحمد رفعت: تاريخ الحوض البحر الأبيض المتوسط، وتياراته السياسية ،القاهرة 1959ـص82.
[2] ـمحمد حرب قرزات: موجز في تاريخ سوريا القديم، ط5- جامعة دمشق 1993ـص233.
[3] ـأنظر الملحق رقم:03.
[4] ـخديجة منصوري: الرحلات عبر البحر المتوسط في العصور القديمة ، مجلة دراسات انسانية جامعة الجزائر العدد02، 2002ـص165.

وكان الفينيقيون من جهة أخرى يدركون مدى أهمية سواحل شبه جزيرة إيبيريا" ووسط غربي افريقياَ التي جذبت انتباههم بمعادنها الثمينة ، وموادها الخام المتوفرة وبين فينيقاَ الأم في شرقي البحر الأبيض المتوسط، لذلك نرى الفينيقيين يؤسسون محطة ليكوس على السواحل الغربية لبلاد المغرب في وقت واحد مع تأسيس قادس في شبه جزيرة إيبيريا 1110ق.م، وكذلك مدينة أوتيكا" في الناحية الغربية من خليج تونس الحالي بالقرب من مصبّ نهر مجردة"[1].

وقد تحولت هذه المدن فيما الى مستوطنات إسكان احتك فيها أهالي البلاد حضارياً بالقادمين الجدد من الفينيقيين.

وهكذا نرى أنّ عملية الاستكشاف والاستطلاع قد تمت في ظروف لا زالت المصادر المادية والكتابية غير متفقة عن تحديد معالمها[2] ، ومن المحتمل أنّ المستوطنات الفينيقية في غربي البحر الأبيض المتوسط كانت قد بدأت على شكل محطات تجارية مرتبطة بالوطن الأم ولم تتحول الى مستوطنات إلاّ بعد أن استكملت شروطها الأولى المتمثلة في تكاثر أعداد المهاجرين الفينيقيين في المحطات التجارية الجديدة، ثم محاولة تعاونهم مع السكان المحليين بقصد اتاحة الفرصة لهم للعمل على تنفيذ مآربهم الاقتصادية، وبالتالي إنشاء حضارة جديدة ستعرف فيما بعد بالحضارة القرطاجية[3].

2-مرحلة الاستيطان:

تعتبر فترة استيطان الفينيقيين في غربي البحر الأبيض المتوسط مكملة لمرحلة الاستكشاف والاستطلاع التي أسلفنا الاشارة اليها، وليس هناك تاريخ محددّ قائم بذاته نستطيع أن نفضل به بين المرحلتين، وإنما يحتمل بأنّ المحطات الهامة والمراكز التجارية التي كانت قد أسستّ في مرحلة الاستكشاف والاستطلاع في كل شطري الحوض الغربي البحر الأبيض المتوسط الشمالي والجنوبي هي نفسها قد تحولت الى مستوطنات حينما اكتملت بها الشروط الملائمة لذلك[4].

[1] -محمد رفعت : مرجع سابق-ص84.
[2] -خديجة منصوري: المرجع السابق-ص167.
[3] -محمد الصغير غانم: مرجع سابق ذكره-ص70.
[4] -نفسه: -ص71.

الفصل الثالث: دور التجارة الفينيقية في حوض البحر الأبيض المتوسط

وهناك من المؤرخين من يعيد فترة الاستيطان الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط الى القرن العاشر ق.م، على اعتبار أنّ هذا القرن يمثل العصر الذهبي بالنسبة للساحل الفينيقي عامة، ومدينة صور خاصة تحت حكم الملك حيرام بن أبي بعل (980-936ق.م)" الذي يعدّ المؤسس الحقيقي لمملكة مدينة صور[1] واستطاع الملك أحيرام بحنكته السياسية وقوة شخصية أنّ يوفر الاستقرار الداخلي، ويحسن علاقة صور الخارجية السياسية والاقتصادية مع جيرانها.

كما عمل على تشجيع التجارة البحرية في كامل شواطئ البحر الأبيض المتوسط، وحسن ميناء صور" واليه يغزو كثير من المؤرخين توطيد وتوسيع المستوطنات الفينيقية في غربي البحر الأبيض المتوسط[2].

وإذا صحتّ آراء المؤرخين فإنّ تحويل المحطات التجارية الفينيقية الباكرة في غربي البحر الأبيض المتوسط الى مستوطنات يرجع الفضل فيه بالدرجة الأولى الى مدينة صور" التي آلت اليها الزعامة السياسية والاقتصادية على مدن الفينيقية في عملية الاستيطان هذه فقد فعلت تحت راية مدينة صور" وبأمر منها، ولعلّ من بين العوامل التي ساعدت على الاستيطان في غربي البحر الأبيض المتوسط حذاقة وبراعة التجار الفينيقيين في كسب ودّ و صداقة السكان المحليين.

أضف الى ذلك تدفق التجار المهاجرين الفينيقيين من الوطن الأم، اكتشافهم للمحيط الأطلسي الذي لم يسبقهم اليه غيرهم من الشعوب البحرية الأخرى مثل الإغريق والمصريين[3].

وعلى العموم فإنّ الغرض من تأسيس مستوطنتي قادس وليكسوس" على ساحل المحيط الاطلسي شمال وجنوب أعمدة هرقل من طرف الفينيقيين لم يكن فقط لأغراض اقتصادية تستهدف الحصول على منتوجات شبه جزيرة إيبرياَ" وبلاد المغرب الأقصى المتمثلة في معادن الفضة والقصدير والملح، والأسماك المجففة بل كان الهدف من وراء ذلك مواصلة الرحلات الاستكشافية عبر المحيط الأطلسي بدليل أن الفينيقيين فيما بعد خلال العهد القرطاجي كانوا قد انطلقوا من مدينة قادس عبر سواحل آوروبا الغربية للوصول الى جزر كاسيتريدس وكورنول" جنوب بريطانياَ بحثاً عن القصدير والرصاص.

[1] -حسان حلاق: ملامح من تاريخ الحضارات ، ط1- الدار الجامعية بيروت 1991-ص128.
[2] -نفسه: -ص130.
[3] -نفسه: -ص31.

أماّ الجانب السياسي فإنّ مرحلة الاستيطان الفينيقي في غربي البحر الأبيض المتوسط تعدّ متممة للتاريخ الفينيقي في شرقه ذلك لأنّ هذه المستوطنات كانت تابعة للمدن الفينيقية ، وخاصة مدينة صور" التي كانت تتلقى الضرائب والهداياَ السنوية لمعابدها، وتعرف هذه المرحلة أيضاً في التاريخ المغربي بالعصر الفينيقي الذي يمتدّ حتى منتصف القرن السادس ق.م، عندما تسلمت قرطاجة زعامة المستوطنات الفينيقية في غربي البحر الأبيض المتوسط وقد تميزّ العصر الفينيقي بالتبادل الاقتصادي والحضاري الذي تم بين المستوطنين وسكان الحوض الغربي البحر الأبيض المتوسط بصفة عامة، وسكان منطقة بلاد المغرب بصفة خاصة مماّ ساعد الفينيقيين على الاستقرار في المنطقة[1].

2/-التوسع خارج الساحل الفينيقي:

عرف الفينيقيون واشتهروا بين شعوب الحضارات القديمة المعاصرة لهم كتجار بحريون حيث تحكموا في الطرق البحرية ، كما أنهم صناع حرفيون أتقنوا صناعة السفن، حيث وصلوا الى مناطق بعيدة في أقصى الحوض المغربي للبحر المتوسط ، كما أبحروا في المحيط الأطلسي، فالعالم القديم في أقصى توسع للبحرية الأيحية كان يتوقف في جزيرتي سردينياَ وصقيلية" ، لكن الملاحين الفينيقيين أبحروا الى أبعد من هذه المناطق نحو الغرب، وهذا بعد 1100 قبل.م[2].

أبحر الملاحون الفينيقيون في الحوض الغربي البحر الأبيض المتوسط وأسسوا على بعض شواطئه الشمالية والجنوبية مراكز أو محطات تجارية أصبحت مدناً استقرت فيها جاليات من الفينيقيين وقبل ذلك كانوا قد تعرفوا على الحوض الشرقي فقد مرواّ بجزر بحر رايجة وبلاد الإغريق مما سمح لهم بالتعرف على الحوض الغربي البحر الأبيض المتوسط .

توسع الفينيقيين خارج وطنهم لم يكن من قبيل الصدفة بل كانت له أسباب منها السياسة والاجتماعية والاقتصادية ، ومن هذه الأسباب التخلص من الفائض السكاني[3] ، لعلّ أهم سبب اقتصادي فيتمثل في

[1] -نفسه: -ص74.
[2] -محمد عبد القادر: تاريخ الحضارة الانسانية ط1، دار الكندي للنشر والتوزيع الاردن 1999-ص258.
[3] -وهيب أبي فاضل: موسوعة عالم التاريخ والحضارة ج1- ط1، نوبليس بيروت 2003م-ص199.

البحث عن المواد الخام، خاصة المعادن التي تعدّ قليلة في الحوض الشرقي نتيجة التقدم الحضاري، فكلّ الشعوب في المنطقة كانت لها دراية واهتمام بأشغال التعدين، مقارنة بالحوض الغربي المتوفر على عدة

أنواع من المعادن غير مستغلة بشكل كبير ، فخرج الفينيقيون يبحرون بحثاً عن المعادن المختلفة فكان للفينيقيون دور أساسي في الربط بين مراكز الصناعة في الشرق.

ومراكز المواد الخام في الغرب المناطق التي توسع فيها الفينيقيون لم تكن بمثابة مستعمرات، فقد اتخذت شكل مستوطنات إذ استقرت بها جاليات من الفينيقيين، دون استخدام القوة فلم يعرف عن الفينيقيين أنهم استخدموا القوة في توسعهم، فلم يتخذوا الجيوش للسيطرة عليها أو الحاميات لحمايتها.

تعدّ المستوطنات الفينيقية بمثابة فروع أو وحدات مصانع تابعة لورشات الصناعة في مدن الساحل الفينيقي، فقد كانت تختار على أساس أهميتها و ملائمتها من الجانب الاقتصادي الاستراتيجي ، فلم يكن الفينيقيون يستقرون مباشرة فلا بعد لاطلاع على الموقع، فقد ارتاحوا تلك المناطق خلال رحلاتهم البحرية التجارية[1].

أهم المناطق التي توسع فيها الفينيقيون نجد كيتون" والتي تأسست حوالي القرن التاسع قبل.م، الواقعة في جزيرة قبرص غير البعيدة عن الساحل الفينيقي كذلك مستوطنات في الساحل الشمالي لإفريقياَ وقد تكون أقدمها أوتيكا[2]"(أنظر الملحق رقم 07.ص.63.) والتي تأسست (1100ق.م) ، وتكون بذلك قد تأسست قبل مدينة قرطاجة التي تأسست حوالي 814ق.م ، وقد توافق تأسيسها مع توسع وازدهار النشاط التجاري الفينيقيين بزعامة مدينة صور"[3] كما أسسوا ليكسوس ذات الموقع الاستراتيجي المطلّ على المحيط الأطلسي ، أما أهم مستوطنة في شبه جزيرة إيبريا" فقد أسسوا قادس ذات الموقع الاستراتيجي المطل كذلك على الأطلسي[4].

[1] ـنفسه: ـص204.
[2] ـأنظر الملحق:
[3] ـمحمد الصغير غانم: المرجع السابق.ص83.
[4] ـمحمد عبد القادر خريصات: تاريخ الحضارة العربية، ط1- منشورات كريس 2003م.ص64.

1-البحرية التجارية:

تأثر تاريخ ظهور البحرية الفينيقية في شرقي المتوسط بعدة عوامل اقتصادية وسياسية نتج عنها سبق البحرية التجارية زمنياً للبحرية الحربية، وكانت القوارب والسفن في أولّ الأمر معدةّ للأحمال الخفيفة مثل الصيد ونقل البضائع بين المدن الفينيقية نفسها وذلك لصعوبة الطرق البرية التي تربط بين هذه المدن[1] .

ولم يعامر الفينيقيون في أول الأمر في وسط البحار بل كانوا يحاذون الشواطئ في أسفارهم التجارية[2] ونظراً سرعة السفن الفينيقية كانت في بادئ الأمر لا تتجاوز بضعة أميال، فإن مدنهم على الساحل الفينيقي ومستوطناتهم على شواطئ الحوض الغربي البحر الأبيض المتوسط، كانت قريبة من بعضها بحيث لا تزيد المسافة الفاصلة بين كل مدينة وأخرى عن ملاحة يوم كامل وقد ترتب عن فقدان عنصر السرعة، في السفينة الفينيقية أتباع التجار الفينيقيين لمبدأ إقامة الاساكل على الشواطئ أثناء أسفارهم البعيدة التي كانوا يقومون بها الى غربي البحر الأبيض المتوسط، وكان غرهم من ذلك أن تجد سفنهم مساء كل يوم من السير شاطئاً تأوي إليه ليستريح بحارتها من عناء التجديف من عناء التجديف اليومي ويتزودون بالمؤن اللازمة لمواصلة الرحلة[3].

هذا وتختلف السفن التجارية في شكلها عن السفن الحربية، حيث أن الأولى كانت مستديرة ، وتظهر بمقدمة ومؤخرة مرتفعتين ، وشكل المقدمة غالباً ما يشبه عنق ورأس الطير، وكانت السفن التجارية في أول الأمر شراعية ثم تقدمت صناعتها عندما أصبحت تتوغل في البحار والمحيطات فزودت بالمجاذيف التي تستعين بها في غالب الأحيان عند الدخول الى الموانئ أو الخروج منها .

وفي حالة سكون الرياح وهي تشبه إلى حد كبير السفن المستعملة حالياً في موانئ سورياَ والتي تطلق عليها اسم الماعون[4] ، ويشترط في السفينة الفينيقية التجارة سعتها الكبيرة لحمل الكثير بغض النظر عن

---

[1] -أنظر الملحق:
[2] -محمد كامل عياد: تاريخ اليونان ج1- ط1، دمشق 1966م-ص131.
[3] -فيليب حتيّ: المرجع السابق-ص108.
[4] -محمد كامل عياد: مرجع سابق-ص134.

عامل السرعة، وقد وجهت عدة نماذج لسفن تجارية فينيقية منقوشة على جدران قصر خرسباد" الذي بنى في عهد سرجون الثاني ملك أشور في القرن الثامن ق.م.

الفصل الثالث:دور التجارة الفينيقية في حوض البحر الأبيض المتوسط.

ورغم أن الفينيقيين كانوا لا يعرفون البوصلة فإنهم كانوا يعتمدون في أسفارهم على النجم القطبي الذي سماه اليونان باسم فونيكس" وقد بلغ الأسطول الفينيقي التجاري أقصى ازدهاره في شرقي البحر الأبيض المتوسط منذ ق 11 ق.م، في عهد صيدا وصور"[1].

2/البحرية الحربية:

لقد اشتهر الفينيقيون منذ عهودهم الباكرة على الساحل السوري بأنهم تجار ماهرون استطاعوا أن ينفذوا الى أجزاء مختلفة من العالم بواسطة التجارة والمبادلات السليمة دون أن يثيروا الشكوك حولهم، كما كانت لهم بسهولة التأقلم مع أي وضع سياسي في المناطق التي ينزلون بها لان هدفهم كان هو الكسب التجاري والحصول على الأرباح الطائلة دون محاولة للتدخل في الأوضاع السياسية السائدة هناك[2].

وورد في التوراة على لسان حزّقيال" وصف يكاد يكون في شاملاً للمواد التي تصنع مناه السفن وللنشاط الاقتصادي الفينيقي في البحر الأبيض المتوسط الذي كانت تتزعمه مدينة صور" "قلّ لصور أيتها الساكنة عند مدخل البحر، تاجرة الشعوب الى جزائر كثيرة هكذا قال الربّ ، بناؤك تمموا جمالك عملوا كلّ ألواحك من سروسنير أخذوا أرزاً من لبنان ليضعوه لك سواري صنعوا من بلوط باشان مجاذفك صنعوا مقاعدك من عاج مطعم، كتانّ مطرز من مصر هو شراعك يكون لك راية[3] ، أهل صيدون وأرواد كانوا ملاحيك حكماؤك يامور الذين كانوا فيك هم ربابينك شيوخ جبيل" وحكماؤها كانوا فيك قلافوك، جميع سفن البحر وملاحوها كانوا فيك ليتاجر بتجارتك بنوا أرواد مع جيشك على الأسوار من حولك، والأبطال كانوا في

[1] -فيليب حتيّ: مرجع سابق-ص110.
[2] -هشام صفدي: تاريخ الرومان ج1-دار الفكر الحديث لبنان 1967-ص55.
[3] -أنظر الملحق السابق:

بروجك علقوا أتراسهم على أسوارك هم تمموا جمالك، ترشيش تاجرتك بكثرة كل غنيّ بالفضة والحرير والقصدير والرصاص أقاموا سواقك بنفوس الناس وبآنية النحاس أقاموا تجارتك".

الفصل الثالث:دور التجارة الفينيقية في حوض البحر الأبيض المتوسط.

وكان الآشوريين عند استيلائهم على الساحل الفينيقي يستخدمون سفن المدن الخاضعة لهم لإخماد ثورات المدن الأخرى التي كانت تتمتع عن دفع الجزية، ويؤكد ذلك انضمام سفن كل من صيدا وعكا"، وصور التي في البرّ الى الملك ، الآشوري شلمنا صر الثالث أثناء حضارة المدينة صور" سنة 722ق.م، والذي دام لمدة خمس سنوات ثم انتهى بمعاهدة التزمت فيها صور بدفع الجزية للآشوريين[1].

كذلك طلب الملك الآشوري سنحريب من الفينيقيين أن يبنوا له أسطولاً حربياً عندما أراد أن يخضع المنشقين عنه في جنوب بلاد ما بين النهرين، ووجد ضمن بقاياَ قصره في نينوى" رسم منقوش يصور جزء من حملته تلك[2] ، وقد بقي للأسطول الفينيقي الحربي أهمية في شرقي المتوسط حي في أثناء الحقبتين البابلية والفارسية، كما شاركت السفن الحربية الفينيقية ضمن الاسطول الفارسي في معركة سلاميس سنة 480ق.م، وآخر ضربة وجهت للقضاء على الاسطول البحري الفينيقي في شرقي البحر الأبيض المتوسط، يمثلها استيلاء الاسكندر المقدوني على مدينة صور" سنة 332ق.م، بعد أن حطم أسطولها الحربي بمساعدة السفن القبرصية.

أما بصدد البحرية في غربي المتوسط فإن تاريخها يعود الى القرن السادس ق.م، عندما تسلمت قرطاجة سيادة المستوطنات الفينيقية في غربي البحر الأبيض المتوسط بعد استيلاء نبوخذ نصر على مدينة صور سنة 574ق.م[3].

---

[1] -جان مازيل: المرجع السابق-ص96.
[2] -نفسه: -ص98.
[3] -هشام صفدي: المرجع السابق-ص58.

أما من حيث الفروق القائمة بين السفن التجارية والحربية فإن هذه الأخيرة أي الحربية) كانت مستطيلة الشكل ولها مؤخرة مرتفعة ومقدمة غالباً ما تكون في مستوى الماء مجهزة بكتلة حديدية في شكل سكة المحراث يطلق عليها اسم، رأس الكبش" تستعمل لتحطيم سفن الأعداء أو قلبها في الماء الاصطدام بها[1] بالاضافة الى ذلك كانت السفن الفينيقية تتميز بالخفة وسرعة الحركة في جميع الجهات، وقد كانت في أول الأمر ثم تطورت صناعتها فيما بعد فأصبحت ذاك ثلاث صفوف وأربعة ...الخ.

الفصل الثالث:دور التجارة الفينيقية في حوض البحر الأبيض المتوسط

حتى التسع صفوف أحياناً 20 وكانت السفن القرطاجية التي شاركت في الحرب البونية الأولى قد أختيرت من أدوات الخمس صفوف التي تتسع لحوالي 300 مجذف وتحمل على سطحها حوالي 100 مجذف بأمتعتهم[2].

ساعدت كثرة الموانئ الفينيقية على ازدهار الحركة التجارية لدى الفينيقيين ودفعتها نحو الإمام، وقد عمل الفينيقيون على أتباع مبدأ الميناءين في المدينة الساحلية الواحدة سواء أكان ذلك في فينيقياَ" الأم أو معظم مستوطناتهم الأخرى في غربي المتوسط وكان هدفهم من ذلك في أولّ الأمر وضع سفنهم في مأمن من تقلبات الطبيعية وهيجان البحر، ولذلك فإنهم كانوا يختارون الميناء المحميّ من الرياح ويرسون فيه[3] ، وهكذا استطاع الفينيقيون ببراعة تفكيرهم أن يتقوا شر تقلبات الطبيعة في أول الأمر.

3/الموانـئ:

أما بعد ظهور بناء الأرصفة القوية والحواجز الجدارية التي تحمي الموانئ فإن هدف الفينيقيين من مبدأ وجود الميناءين قد تغير فأصبح الغرض منه استراتيجياً[4] كذلك ساعد الفينيقيين عل بناء الموانئ الطبيعية بناء مدنهم على رؤوس داخل البحر أو جزر قريبة من الساحل، وقد بنيت على النمط الأول أي على

---

[1] ـنفسه:ـص59.
[2] ـمشارل أندريه جوليان: تاريخ افريقياَ الشمالية ج1ـ تر: محمد ميزالي وبشير بن سلامة ، الدار التونسية للنشر وتونس 1969ـص97.
[3] ـفيليب حتيّ: المرجع السابقـص168.
[4] ـمحمد كامل عياد: تاريخ اليوانن ج1ـص132.

رؤوس كل من صيدا" التي كانت تتمتع بميناءين أحدهما الى شمال المدينة والثاني الى الجنوب منها، كانا متصلين من الداخل بقناة تربط بينهما.

وقد وصف المؤرخون ميناء صيدا" الجنوبي بأنه كان يتكون من أرصفة وحواجز وأحواض ومحاط من الداخل بصخور ناتئة ربط فيها بينها فأصبحت تشكل رصيفاً قوياً، في وجه الأمواج وهي الآن مغمورة بالمياه على عمق يتراوح بين: 8-15م- تحت سطح البحر وكانت مدينة قرطاجة في ربي البحر الأبيض المتوسط هي الأخرى قد بنيت على رأس داخل البحر وتتمتع بميناءين، أحدهما تجاري له شكل مستطيل يحيط به سور قويّ يبلغ عرضه حوالي 4.53م- يقفل مدخله بسلاسل حديدية ، وهناك قناة توصل الى

الفصل الثالث:دور التجارة الفينيقية في حوض البحر الأبيض المتوسط.

ميناء داخلي له شكل دائري هو الميناء الحربي الذي كان يعرف باسم القاطون كذلك كانت بانورموس" في صقيلية ونورا في جنوب سردينيا" تتمتعان بميناء مزدوج، وهناك نوع آخر من المدن الفينيقية التي بنيت

على جزر وكانت هي الأخرى تحتوي على ميناءين من ذلك مثلاً مدينة صور" التي كان ميناؤها الشمالي يعرف بالمرسى الصيداوي والجنوبي يطلق عليه المرسى المصري[1].

وتشير الكتابات التاريخية الى أن الملك أحيرام" الذي ازدهرت في عهده صور حوالي القرن العاشر ق.م، هو الذي أوصل بين جزيرة صور والجزر الصغيرة المحاذية لها بسور ثم كون الميناءين الشمالي والجنوبي طبقا للعادة الفينيقية وربط بينهما بقناة الداخلية[2] وعلى هذا المنوال كانت مدينة قادس في الطرف الجنوبي الغربي، من شبه إيبيرياَ" وتتمتع بنظام المينائين التجاري والحربي وقد قدم سترابون" وصفاً دقيقاً لطبوغرافيتها إلا أنّ ذلك الوصف لا يطابق واقع قادس الحالي، وكانت مراكز الفينيقيين في كلّ من إيبيزا" في الباليار وهوتياَ" في صقيلية تتبعان أسلوب الميناء المزدوج ويحتمل بأن المدن والمراكز الفينيقية المزدوجة الميناء هي التي كانت تمثل القواعد الحربية الفينيقية[3].

[1] -نفسيه:-ص133.
[2] -شارل أندريه جوليان: المرجع السابق-ص100.
[3] -هشام صفيدي: مرجع سابق-ص58.

خاتمة

الخـاتمـــة

الخاتمة:

من الواضح أن التجارة في المجتمعات مؤشر من المؤشرات التي تدلّ على طبيعة وتطور هذه المجتمعات ، فالتجارة بقدر ما تنوع بقدر ما توضح لنا مدى ازدهارها وارتقائها فالتجارة عند الفينيقيين تدل على مدى تطورها حضارياً فقد أبدع حرفيو فينيقياَ" في ازدهار هذا النشاط الاقتصادي ، كما قد ساعدت عدة عوامل في هذا التطور منها العوامل الطبيعية المتعلقة بالموقع وخصائصه وأخرى السياسية داخلية وخارجية ، كما كانت هناك عوامل حضارية وعلاقة الفينيقيين به غيرهم، كما يعد الموقع الجغرافي للمدن الفينيقية له علاقة بالتطور الصناعي الذي حدث في فينيقياَ" فالخاصية المميّزة لفينيقيا" في ضيق المساحة الممتدة بشكل طوالي تتخلله تضاريس صعبة والتي تتمثل في المرتفعات الجبلية التي شكلت حاجزاً طبيعياً لامتداد المساحة الزراعية فرغم أن المساحة الزراعية كانت محدودة إلاّ أنها خصبة عرف الفينيقيون كيف يستغلونها، لكنها تبقى مورداً لا يضمن الازدهار والتطور، فلم يكن للفينيقيين إلاّ الاستغلال موارد أخرى توفرت بهم في هذه المنطقة فكانت من أهمهاّ استغلال الثروة الخشبية ، حيث كانت الغابات تغطي المرتفعات الجبلية التي كانت عائقاً من جهة لكنها كانت عامل ثروة، وأساس قيام الصناعة في فينيقياَ" والمتمثلة في صناعة السفن التي توجه بها الفينيقيون الى البحر .

حيث كان تميز المدن الفينيقية منذ ظهور الفينيقيين، باستغلال مدنها عن بعضها البعض ، فلم يشكلوا دولة واحدة نتيجة تميز المنطقة بتقطيعات طبيعية ساهمت الى حدّ كبير يتمسك الفينيقيين بنظام الدولة المدنية، الذي كانت له ايجابياته في الجانب الاقتصادي.

فقد كانت لكل مدينة مواردها الخاصة بها حسب طبيعة موقع المدينة رغم التشابه الكبير بين أغلب المدن الفينيقية، وكانت كل مدينة تستغل هذه الموارد فالمدن الساحلية الملائمة رمالها للصناعة احترف سكانها صناعة الزجاج كصيدا" ، وجبيل" التي تميزت بقربها من مناطق توفرها على الثروة الخشبية عرفت بحرفة صناعة السفن وغير من المدن كصيدا" وصور" الملائمة لإقامة الموانئ وغيرها من المدن، التي تخصصت في صناعات مختلفة أغلبها جمعت يسمى عدة صناعات ، فكان استقلال المدن عن بعضها عاملاً ايجابياً حيث تعددت الصناعات بحسب خصائص كل مدينة، وتميزت بنوع عن الاستقرار انعكس ايجاباً على المدن الفينيقية كونها، مركز وسط بينها فانعكس الاستقرار الخارجي على الاستقرار الداخلي

الخـــاتمـــة

وخلال هذه الأوضاع ازدهرت لتجارة الفينيقية واتسعت وكان لها دور في استقرار النشاط الاقتصادي في فينيقياَ".

فبالرغم من تعددّ العوامل التي ساهمت في تطوير وازدهار النشاط التجاري لكن يبقى العامل البشري المتمثل في الحرفي الفينيقي الذي استطاع أن يتكيف مع البيئة التي عاش فيها والتي لها خصائص دفعته إلى استغلال كل ما توفر له من مواد خام، وقد أبدع في صناعتها وحتىّ وأن كانت التقنيات مكتبة عن الشعوب الأخرى المجاورة فقد أظهر قدرته على التحكم في مختلف التقنيات التجارية.

وفي الأخير نشير إلى الأقوال أن المطلع على الحضارة الفينيقية يدرك لا محالة أنها أرست نموذجاً لشخصية الإنسان القديم ، غرب البحر الأبيض المتوسط ألصقتنا همة ظلت نوابضها ترمي بناء إلى بعيد.

الملاحق

ملاحق

-عملات فينيية

-الملحق رقم (01): صورة تمثل عملات فينيقية.

المصدر:عملات فينيقية،عبدالحميد زايد، مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الادنى، ص 188.

ملاحق

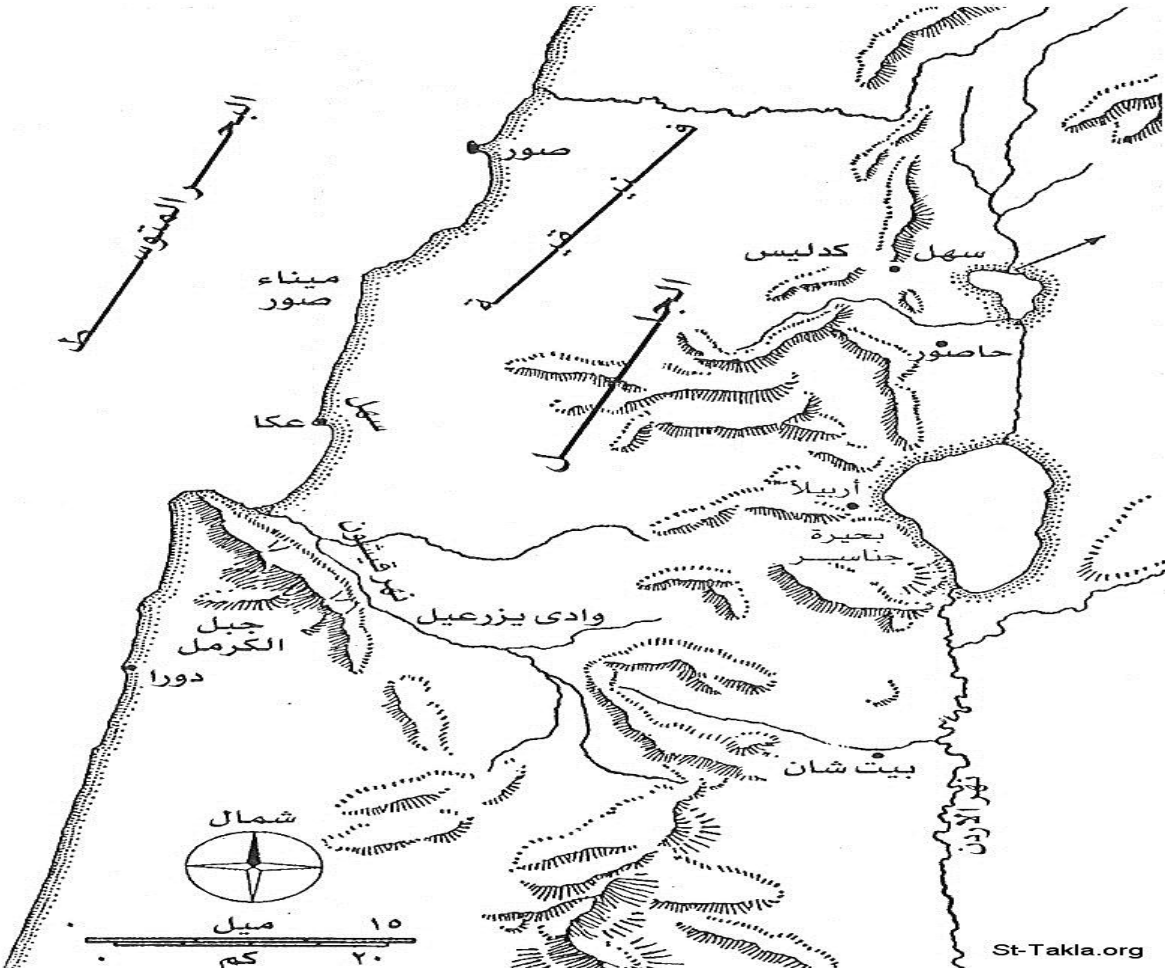

خريطة سير الرحلات الفينيقية :ج كونتو,الحضارة الفينيقية،ص24.

ملاحق

الملحق رقم (02):صورة تمثل-معادن المدن الفينيقية من محتلف مستوطناتها.

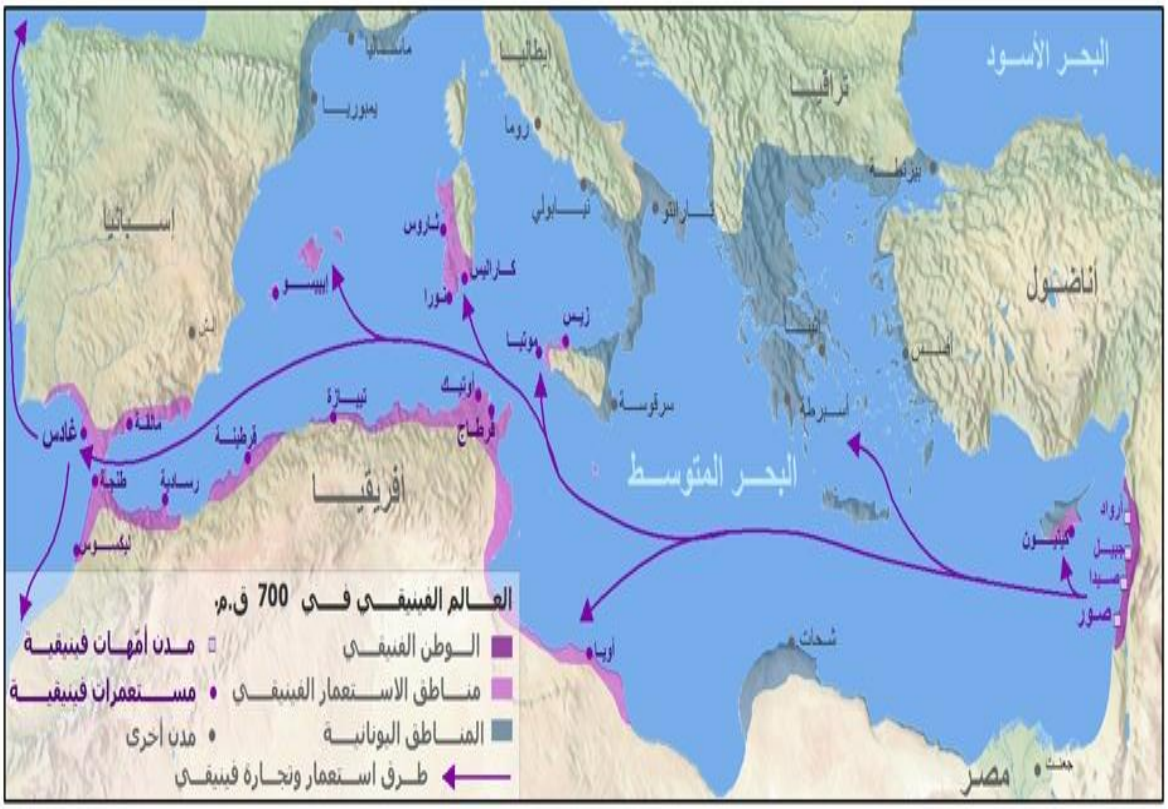

الملحق رقم(04) صورة تمثل: **التوسع الفينيقي في البحر المتوسط،محمد الصغير غانم،التوسع الفينيقي،ص58.**

المصدر محمد الصغير غانم.

ملاحق

الملحق رقم (5)

-صورة سفينة تجارية فينيقية.

المصدر: ـمحمد الصغير غانم،التوسع الفينيقي،ص122.

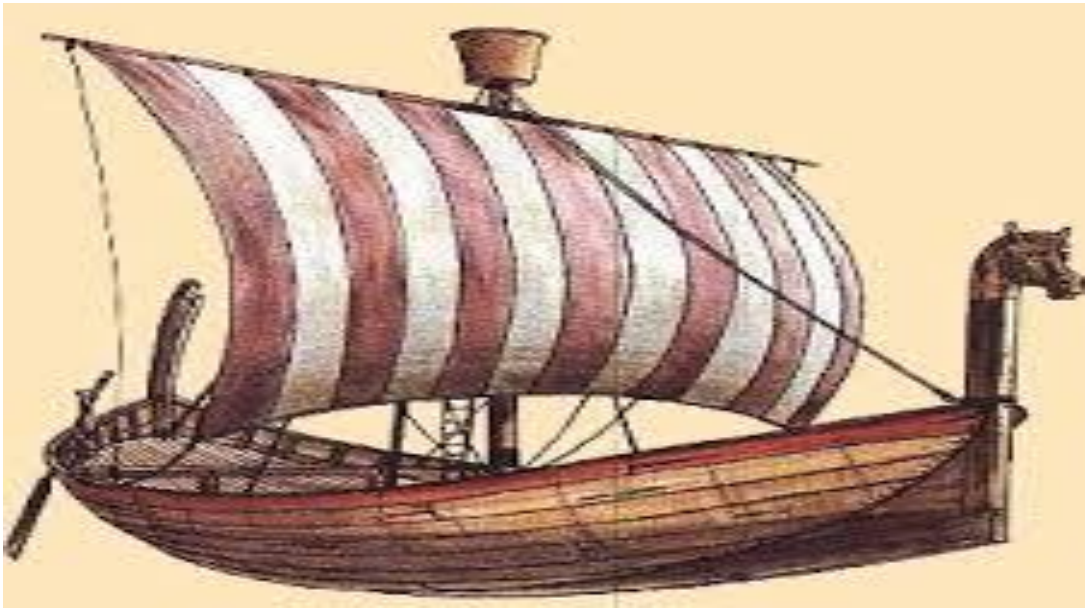

الملحق رقم (6)

-سفينة تجارية في الحوض المتوسط،

المصدر: محمد الصغير غانم .ص 123.

ملاحق

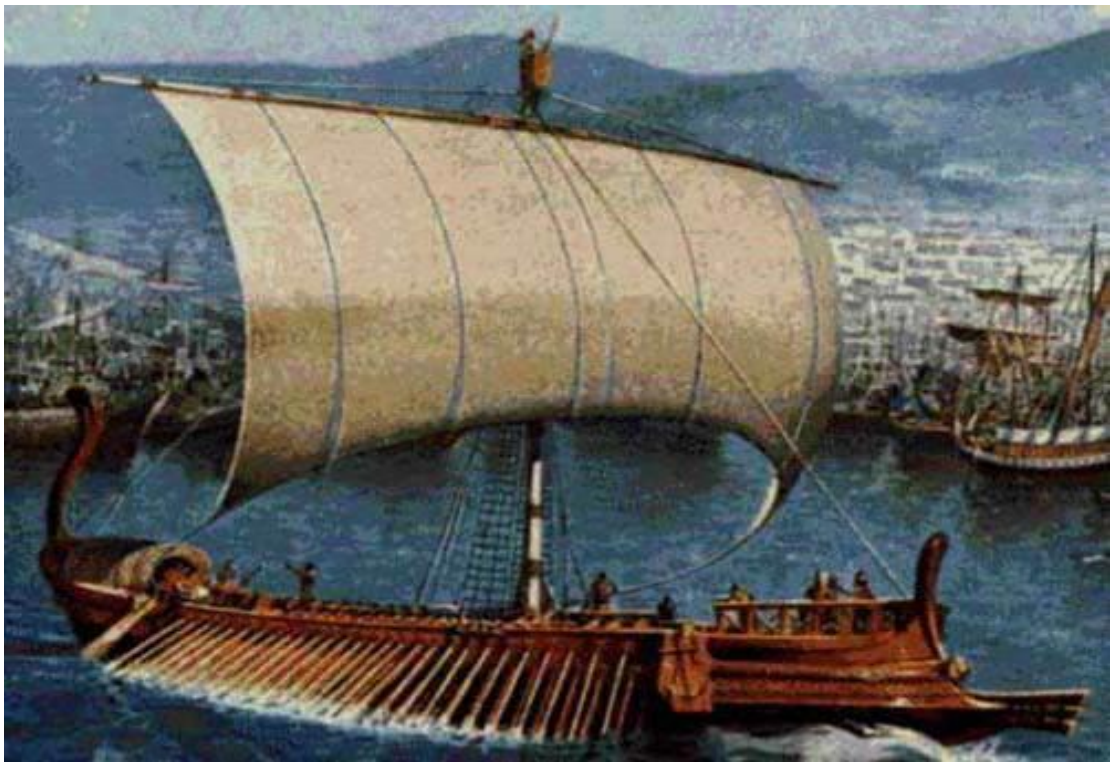

الملحق رقم(7)

- صورة :سفن حربية في البحر الأبيض المتوسط.

المصدر :ج كونتو،الحضارة الفينيقية،ص72.

الملحق رقم(08)

- صورة التوسع الفينيقي في البحر المتوسط،
- المصدر :وهيب ابي فاضل،عالم التاريخ والحضارة، ص166.

البيبليوغرافيا

المصادر:

1- قائمة المراجع باللغة العربية :

1- أبي فاضل وهيب , موسوعة عالم التاريخ و الحضارة ,ج1 , ط1 ,نوبسليس' بيروت 2003.

2- أيمار أندريه,تاريخ الحضارات العام, ترجمة يوسف أسعد داغر, منشورات عويدات ,بيروت ,1964.

3- الماجدي خنرعل , امعتقدات الكنعانية ,ط1 ,دار الشرق للنشرو التوزيع ,عمان 2001.

4- الزين أحمد عارف , تاريخ صيدا ,ط1 , مطبعة المرجان , 1990.

5- الكاتب سيف الدين و آخرون أطلس التاريخ القديم ، ط5 دار الشرق الغربي ، 2008.

6- الميار عبد الحفيظ ، الحضارة الفينيقية ،ط1 ، دار الكتاب الوطنية ، بن غازي ، ليبيا، 2001.

7- الناضوري رشيد ، تاريخ المغرب الكبير ،دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981.

8- الخطيب محمد ، الحضارة الفينيقية ، ط2 ، دار علاء الدين للنشر ، 2007.

9- جان ، تاريخ الحضارة الفينيقية ،ترجمة ربا الخش ،ط1 ، دار الجوار للنشر و التوزيع ، اللاذقية ،1998.

10- جوزيف صقر ، موسوعة قصة و تاريخ الحضارة العربية بين امس و اليوم ، بيروت ، 1999.

11- جوليان شارل أندريه ، تاريخ إفريقيا الشمالية ، ج1 ، ترجمة محمد ميزالي و بشير بن سلامة ، داالدار التونسية للنشر تونس 1969.

12- داوود أحمد ، تاريخ سوريا القديم ، ط3 ، منشورات دار الصفدي ، دمشق ، 2004.

13- ديا كوف ف ، الحضارات القديمة الفينيقية ، ترجمة نسيم واكليم اليازجي ، ج1 ، دار علاء ادين ، دمشق ،2000.

14- ديو رانت ول ، قصة الحضارة ، ج 2 ،الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ، القاهرة ، 1988.

15- زايد عبد الحميد ، الشرق الخالد ، مقدمة في تاريخ و حضارة الشرق الأدنى ، دار النهضة العربية ، مصر.

16- حلاق حسان ، ملامح من تاريخ الحضارات ، ط 1 ، الدار الجامعية ، بيروت ، 1991.

17- حريصات محمد عبد القادر ، تاريخ الحضارة العربية ، ط 1 ، دمشق ، 1966.

18- حنى فيليب ، تاريخ سورية و لبنان و فلسطين ، ج1 ، ترجمة جورج حداد و مراجعة جبرائيل ، دار الثقافة ، بيروت ، 1985. كونتوج ، الحضارة الفينيقية ، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة ، مراجعة طه حسين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1997.

19- حازيل رجان ، تاريخ الحضارة الفينيقية (الكنعالية) ، ترجمة ربا الخش ، ط 1 ، دار الحورا للنشر و التوزيع ، سورية ، 1988.
20- مهران محمد بيومي ، المدن الفينيقية ، دار المعرفة الجامعية ، الأسكندرية ، 1990.
21- موسكاتي سباتينو ، الحضارة الفينيقية ظظظن ترجمة نهاد خياط العربي للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ، 1988.
22- موسكاني سباتينو ، الحضارات السياسية القديمة ،ترجمة السيد يعقوب بكر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1959.
23- منصوري خديجة ، الرحلات عبر البحر المتوسط في العصتر القديمة ، مجلة دراسات إنسانية ، جامعة الجزائر ، 2002.
24- مصطفى محمد ، اغة النقوش الفينيقية ، ط 1 ،حلب 1988.
25- سلاطنية عبد المالك ، المستوطنات الفينيقية اليونانية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2008.
26- سليم أحمد أمين ، تاريخ الشرق الأدنى القديم مصر سورية القديمة ، دار النهضة ، بيروت ، 1989.
27- عياد محمد كامل ، تاريخ اليونان ، ج1 ، ط 1 ، دمشق ، 1966.
28- عصفور محمد أبو محاسن ، تاريخ الرق القديم ، ط 2 ،دار النهضة العربية للنشر و التوزيع ، بيروت ، 1984.
29- فراكفورت هنري ، فجر الحضارة في الشرق الأدنى ، ترجمة ميخائيل خوري ، بيروت ، 1959.
30- فخري أحمد دراسات في تاريخ الشرق القديم ، ط2 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1963.
31- رمضان عبده علي ، تاريخ الشرق الأدنى القديم و حضارته ، ج 2 ، ط 1 ، دار نهضة الشرق للطبع و النشر و التوزيع ، بيروت ، 2002.
32- رفعت محمد ، تاريخ الحوض البحر الأبيض المتوسط و تياراته السياسية ، القاهرة ، 1959.
33- فرزات محمد حرب ، موجز في تاريخ سوريا القديم ،ط 5 ، جامعة دمشق ، 1993.
34- طاطا حسين ،الساميون و لغاتهم ، دار القلم ، دمشق ، 1990.
35- غانم محمد الصغير ، التوسع الفينيقي في نهريي البحر الأبيض المتوسط ، ط 1 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1979.

36- غلاب محمد السيد ، الساحل الفينيقي و ظهيره الجغرافي ، دار العلم للملايين ـ بيروت ، 1969.

2- قائمة لمصادر باللغة الفرنسية:

- Diodre de siciles Bibeliothéque Historique edition imprimerie royal- PARIS. 1837.
- Pierruidal na quer Histoir de homanite . à la fixx sciecle edition hahette – PARIS.1987.
- Starbon Géographie tradution d'amedetradien Hachette1894.